وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أمحمد بوقرة –بومرداس–
كلية الحقوق –بودواو–
فرع اللّغة العربية وآدابها

التّراكيب النّحوية العدوليّة وجمالياتها في القرآن الكريم
ـ مقاربة لغوية دلالية ـ سورة "آل عمران" أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: علوم اللسان

إعداد الطالبتين:
- لدادة سجية
- مالكي إيمان

إشراف الأستاذة:
جيلي هدية

السنة الجامعية: 2016/2017م

الإهداء

إلى مصدر الحبّ والعطاء، إلى ينبوع اللّطف والحنان، إلى من ضحى

من أجل نجاحي وإسعادي إلى أمي وأبي أهديكما عملي وثمرة جهدي بالشكر والامتنان،

وبدعاء من قلبي إلى ربي أن يحفظكما إلى يوم الدّين ويجعلكما مفتاحاً للفوز بالجنّة ونيل

رضاه سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة.

إلى كلّ إخوتي وأخواتي.

إلى رمز الوفاء ومنبع الثقة والإخلاص، إلى زوجي جزاه الله كلّ الخير الذي ساندني

وشجعني على الدّراسة.

إلى بستان راحتي وفرحتي زميلاتي.

إلى زهرة سعادتي ومرشدتي إلى جوهرتي الغالية أستاذتي المشرفة هدية.

إلى كلّ أساتذة وقسم اللّغة العربيّة وآدابها.

أهديكم جميعا هذا العمل، بكل تواضع واحترام.

سجية

شكر وتقدير

أوّلاً وقبل كل شيء نشكر الله تعالى ونحمده حمدا كثيرا على نعمته وتوفيقه على إتمام هذا العمل وما التوفيق إلا بالله، فالحمد لله الذي جعل العلم نورٌ والجهلُ ظلام.

وبعد الصّلاة والسلام على حبيبنا وقدوتنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، نتقدم بالشكر والتّقدير الخالص إلى أستاذتنا الكريمة: جيلي هدية، التي كانت خير عون لنا وسندا لحاجتنا، في توجيهنا وإرشادنا إلى الصواب.

كما نقدم شكرنا وامتناننا إلى كل من ساهم في مساعدتنا من قريب أو بعيد وتشجيعنا على العمل بإخلاص.

فاللّهم علمنا ما ينفعنا وأنفعنا بما علمتنا، آمين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩﴾ الكهف: ١٠٩

الإهداء

إلى من أفنى عمره في تربيتي وشقى في سبيل راحتي والديّ الكريمين .

إلى إخوتي وأخواتي راضية، وليد، محرز، بشرى، يوسف.

إلى حبيبة قلبي وروح فؤادي ابنة أختي ياسمين.

إلى كلّ من ساعدني ووقف إلى جانبي طوال مسيرتي الدّراسية أهدي هذا العمل.

إيمان

تعدّ اللّغة المحرّك الأساسي في تطور وارتقاء الأمم، فهي وسيلة للتّواصل بينهم بواسطة نظام وقواعد متفق عليها، مما يجعل المتكلّم قادراً على إنشاء تراكيب نحوية عديدة بترتيبها الأصلي أو بالتّغيير في رتبة عناصرها وإخراجها بحلّة جديدة حسب السّياق، وهذا ما يعرف بظاهرة العدول الّذي يحدث في التّركيب بكسر النّمط المألوف بهدف التأثير في الدّلالة وإظهار معاني جديدة عجز التّعبير الأصلي عن تحقيقها.

و هذا البحث الموسوم بالتّراكيب النّحوية العدوليّة وجمالياتها في القرآن الكريم

ـ مقاربة لغوية دلالية ـ"سورة آل عمران أنموذجا" .، ركّزنا فيه على مواضع العدول في الآليات النّحوية كالتّقديم والتّأخير والحذف والزّيادة، وعملنا على استقراء نماذج تطبيقيّة في سورة "آل عمران" للكشف عن أسرارها في النّسق القرآني من جمال وقوة في دلالة الأسلوب من خلال خرق الاستعمال المألوف للّغة، وعموما كانت الدّوافع الّتي حملتنا على اختيار هذا الموضوع عديدة أهمّها:

ـ الكشف عن التّراكيب النّحوية العدوليّة وسماتها الجماليّة، وأثرها في تغيير الدّلالة.

ـ إبراز العلاقة الوثيقة بين النّحو والدّلالة.

ـ رغبتنا في الكشف عن المعاني الجديدة النّاتجة عن العدول في سورة "آل عمران" من أجل الوصول إلى جمالياتها.

ولهذا تحتلّ التّراكيب النّحوية العدوليّة أهميّة بالغة لدى الدّارسين في القديم والحديث، لما تحققه من دلالات جماليّة تكسب اللّغة العربيّة ثراء في تراكيبها اللّغوية

وبالخصوص عندما يتعلق الأمر بالخطاب القرآني لما يحمله من أغراض فنّية مبدعة تزيد أسلوب الآيات قوّةً وجمالاً.

ولا ندّعي الأسبقية لهذا النّوع من الدّراسة فقد وجدناها عند جملة من الباحثين اللّغويين القدماء منهم والمحدثين، أمثال "الجاحظ" في"البيان والتبيين"، "عبد القاهر الجرجاني" في كتابه "دلائل الإعجاز"، "الزمخشري" في "أساس البلاغة "، وكذا كتب أخرى منها "محمود مطرجي" في كتابه "النّحو وتطبيقاته "، و"بديع علي عوض الله" في كتابه "أضواء في النّحو والصرف".

ومن خلال اطلاعنا على هذه الكتب وأخرى استخلصنا إشكالية هذا البحث التي تتمحور حول ماهية التّراكيب النّحوية العدوليّة وجمالياتها في النّسق القرآني ومدى تأثيرها في المعنى؟

وبعبارة أخرى ما المقصود بالتّراكيب النّحوية العدوليّة؟

وماهي الأبعاد الجماليّة للتّراكيب النّحوية العدوليّة في سورة "آل عمران"؟

ويتطلّب موضوع البحث أن نعتمد المنهج الوصفي مقرونا بالتّحليل، لأنّنا بصدد التّعريف ـ بالعدول ـ في التّراكيب النّحوية، وتحليل نماذج تطبيقيّة مستنبطة من سورة "آل عمران"، وربطها بالجانب الدّلالي لها.

ومن أجل ذلك قمنا بتقسيم البحث إلى فصلين، الفصل النّظري بعنوان: التّراكيب النّحوية العدوليّة وعلاقتها بالدّلالة، وفيه تمهيد ومبحثان: المبحث الأوّل يتحدّث عن

التّراكيب النّحوية العدوليّة وموقعها في حقل الدّراسات اللّغوية، ويتفرع إلى مطلبين: المطلب الأوّل تناول تعريف التّقديم والتّأخير، والمطلب الثّاني جاء بعنوان: تعريف الحذف والزّيادة، أما المبحث الثّاني فكان حول: الآليات النّحوية العدوليّة مواضعها وأغراضها الدّلالية وينقسم إلى مطلبين: المطلب الأوّل اهتم بمواضع وأغراض التّقديم والتّأخير، والمطلب الثّاني تناول مواضع وأغراض الحذف والزّيادة، والفصل التّطبيقي جاء بعنوان: جماليات العدول النّحوي في سورة"آل عمران"، ويحتوي على تمهيد ومبحثين: المبحث الأوّل عنوانه: في رحاب سورة"آل عمران"، ويشتمل هذا المبحث على مطلبين: المطلب الأوّل تناول تعريف سورة "آل عمران"، والمطلب الثّاني تحدّث عن أسباب نزول سورة "آل عمران"، والمبحث الثاني اهتمّ بالظّواهر النّحوية العدوليّة في سورة "آل عمران"، واحتوى على مطلبين: المطلب الأوّل عالج صور التّقديم والتّأخير في "سورة آل عمران"، والمطلب الثّاني درس صور الحذف والزّيادة في سورة "آل عمران"، ثم خلصنا إلى خاتمة ذكرنا فيها أهمّ النّتائج العامة والخاصة المتوصّل إليها في البحث.

ويرمي هذا البحث إلى مجموعة من الأهداف:

ـ للكشف عن مفهوم التّراكيب النّحوية العدوليّة على مستوى التّنظير والتّطبيق.

ـ لاستنباط الآليات النّحوية العدوليّة الواردة في سورةّ آل عمران"، ومحاولة فهم

دلالاتها الجماليّة.

وقد اعتمدنا على الكثير من الكتب التي كانت بمثابة المحور الأساس في بحثنا مثل"محمد الطاهر بن عاشور" في تفسير"التّحرير والتّنوير"، "الألوسي" في تفسير "روح المعاني"، "لسان العرب لابن منظور"، "بلاغة التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم لعلي أبو القاسم عون"،"الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل لبهجت عبد الواحد صالح"، "الأحكام النّحوية بين النّحاة وعلماء الدّلالة لدليلة مزوز" ومن رسائل الماجستير نجد: "ظاهرة التأويل بالحذف في النّحو العربي لنوال حامد".

لا يخلو أي بحث من الصّعوبات ولعل أهمّها تشعّب الموضوع واتساعه كونه مترامي الأطراف بين جملة من التّخصّصات كالنّحو والصّرف والبلاغة، وعليه كان لزاما علينا حصره في التّراكيب النّحوية العدوليّة المتمثّلة في التّقديم والتّأخير، الحذف والزّيادة، إضافة إلى أنّ عدد صفحات البحث محدود.

وأخيرا نتقدم بالشّكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة "هدية جيلي" على توجيهاتها ومتابعتها لنا في إنجاز هذا العمل.

كما لا يفوتنا أن نشّكر أعضاء اللّجنة المناقشة والتي تكبدت عناء قراءة هذا البحث.

وكلّ الشّكر والتقدير موصول لأساتذة قسم اللّغة العربيّة وآدابها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

الفصل الأوّل: التّراكيب النّحوية العدوليّة وعلاقتها بالدّلالة

المبحث الأوّل: التّراكيب النّحوية العدوليّة وموقعها في حقل الدراسات اللّغوية

المطلب الأوّل: تعريف التّقديم والتّأخير

المطلب الثاني: تعريف الحذف والزّيادة

المبحث الثاني: الآليات النّحوية العدوليّة مواضعها وأغراضها الدّلالية

المطلب الأوّل: مواضع وأغراض التّقديم والتّأخير

المطلب الثاني: مواضع وأغراض الحذف والزّيادة

تمهيد

تعدّ دراسة التّراكيب النّحوية من أهمّ الدّراسات اللّغوية التي اهتم بها العلماء والباحثين قديماً وحديثاً، وذلك بالتّركيز على دلالاتها الجماليّة عند تغيير رتبتها داخل التّركيب وهذا ما يعرف بظاهرة العدول النّحوي، وهي لا تفسد معنى الكلام بل تجعله مستقيماً ومفيداً نحوياً ومعنوياً، وهذا ما ذكره "سيبويه في الكتاب" بقوله: «فمنه مستقيم حسنٌ، ومحال ومستقيم كذب ومستقيم قبيح وما هو محال ...»[1]، وأوّل من فتح أبواب البيان وأبان عن مكانة اللّغة الجماليّة هو"الجاحظ".

كما كانت جهود "الجرجاني" كبيرة في نظم الكلام[2] الذي لا يكون عشوائيا وإنما وفق قواعد مضبوطة، عندما يريد المتكلّم الخروج عن الأصل بالتّقديم والتّأخير والحذف والزّيادة قصد التّأثير في الدّلالة وإفهام المتلقي.

أوّلا: التّراكيب النّحوية العدوليّة وموقعها في حقل الدّراسات اللّغوية

تعتبر اللّغة العربية بنظامها التّركيبي والدّلالي مجالاً مهمًّا في بناء جملٍ مركّبة تحكمها قواعد مضبوطة، بحيث تكون لها معانٍ تعبِّر عن المقصود وبالأخص عند حدوث العدول في التّركيب، وذلك بكسر القاعدة المألوفة قصد تحقيق دلالات

[1]– سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، د ـ ط، مكتبة الخانجي للطباعة والنّشر، القاهرة، 1375م، ص25.

[2]– عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ط1، دار الكتاب الحديث للطباعة والنّشر، القاهرة، 2010م، (بتصرف)، ص 143 ـ 144.

فنيّة بلاغية تساهم في تقوية المعنى المطلوب، ويتجسد هذا الخرق في جملة من التّراكيب العدوليّة منها التّقديم والتّأخير والحذف والزّيادة.

1) تعريف التّقديم والتّأخير:

تحصل ظاهرة التّقديم و التّأخير من خلال تغيير مواقع المفردات داخل التّركيب، بحيث يترك العنصر النّحوي مكانه الأصلي ليحلّ محلّه عنصر آخر كان مؤخّرا عنه، وذلك بهدف تحقيق غرض بلاغي وجمالي لم يوجد لولا حدوث تغيير في رتبة هذه المفردات، ويكون وفق قواعد ضبطها النّحو العربي وطبقاً لسياق الكلام[1].

1.1) تعريف التّقديم والتّأخير لغة:

خصّص اللّغويون لظاهرة التّقديم والتّأخير مكاناً في معاجمهم وقواميسهم بهدف معرفة جذرها وأصلها الذي أخذت منه.

أ) التّقديم لغة:

جاء في أساس البلاغة "للزمخشري": «تقدمَهُ وتقدَّم واستقدَم...، وقدَّم قومهُ يَقدُمهم...: نقيض أخّرتَهُ...، فقدَّم وأقدَّم بمعنى: تقدَّم»[2].

---

[1]. هدية جيلى، ظاهرة الانزياح في سورة النّمل ـ دراسة أسلوبية ـ، ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، إشراف رابح دوب، 2006م .2007م، (بتصرف)، ص123.

[2]– الزمخشري، أساس البلاغة، ط1، دار النفائس للطباعة والنّشر، دمشق ـ سوريا،2009 م، ص464.

هذا القول يوضح لنّا أن مفهوم التّقديم هو عكس التّأخير ويطلق على ما جاء في المقدّمة، وهذا ما اتفق عليه العلماء القدماء.

ب) التّأخير لغة:

هو من الجذر الثّلاثي أخرَّ يؤخّر تأخيراً، وَوَرد عند "ابن منظور": «كما في أسماء الله تعالى الآخِر والمؤخِّر فالآخِر هو الباقي بعد فناء خلقه»[1].

وعرّفه "الفيروز آبادي" في"قاموسه": «الأُخُرُ بضمتين ضدُّ القدُم أو تأخَر وأخَّر تأخيراً»[2].

يتّضح من هذا أنّ ما قاله ابن "منظور"عن التّأخير يشبه قول"الفيروز آبادي" الّذي اعتبر أنّ التّأخير هو نقيض التّقديم، فلا يمكن أن نحصلَ على التّأخير إلاّ إذا قدّمنا عنصراً ما في التّركيب على العنصر الآخر.

2.1) تعريف التّقديم والتّأخير اصطلاحاً:

أ) عند القدماء:

ورد تعريف التّقديم والتّأخير عند كثير من العلماء مما يدلّ على اهتمامهم

[1]– ابن منظور، لسان العرب، تح عامر أحمد حيدر، مر عبد المنعم جليل إبراهيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 2002م، مج 4، ص13.

[2]–مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، تح أبو الوفاء نصر الهروبني، د ـ ط، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 2007م، ص367.

به، فنجد "ابن جني في كتابه "الخصائص"، في فصل "التّقديم والتّأخير" يرى أنّ هذا الأخير لا يكون متى أردنا ذلك، وإنما للضّرورة والحاجة التي تدفع المتكلّم إلى الخروج عن القاعدة الأصلية، كتقديم المفعول على الفاعل تارةً، وعلى الفعل والفاعل تارةً أخرى، (كضَربَ زيداً عمرُو)، و(زيداً ضربَ عمرُو)، وهناك مواضع لا يجوز فيها العدول عن الأصل مثال ذلك ما نجده في الاستثناء: (ما قامَ إلا زيداً أحد) هنا لا يمكن تقديم المستثنى على الفعل النّاصب له، كقولك (إلا زيداً قامَ القوم)، امتنع التّقديم لمجاورة الاستثناء البدل[1].

ويتّضح لنا رأي "ابن جني" حول ظاهرة التّقديم والتّأخير بوصفها بالشّجاعة اللّغوية والنّحوية، تعبّر عن أصالة الفكر العربي وقوّة إبداعيةٌ في خلق دلالة جماليّة في التّركيب.

فظاهرة التّقديم والتّأخير عملية ذهنية وملكة يتمتّع بها أهل الفصاحة والبيان، بغرض الوصول إلى تحقيق الفهم ودلالات بعيدة الغاية، وقد اعتبر"عبد القاهر الجرجاني" «أنّ النّظم هو توخي معاني النّحو والتّصرف في الأبواب النّحوية، ومما يتصرف فيه التّقديم والتّأخير»[2].

[1]– ابن جني، الخصائص، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 2008م، ج2، (بتصرف)، ص158.

[2]–علي أبو القاسم عون، بلاغة التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم، ط1، دار المدار الإسلامي للطباعة والنّشر، بيروت ـ لبنان، 2006م، ج1، ص42.

وقال فيه أيضا: «هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التّصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سببَ أن راقكَ ولطف عندك، أن قدَّم فيه شيء، وحوَل اللفظ عن مكان إلى مكان»[1].

وتوجّه "الجرجاني" شارحاً ومعبراً عن فوائد التّقديم والتّأخير، مبرزا في ذلك أهمّيته النّحوية الّتي تأثّر في المعنى من خلال تغيير ترتيب المفردات في التّركيب النّحوي، بحيث تؤدي إلى ظهور أغراض لم تكن موجودة من قبل كالتّخصيص، أو لبيان أهمّية المقدَّم، وهذا ما اهتم به علماء النّحو والدّلالة منهم "طالب محمد إسماعيل" الّذي تحدّث عن ظاهرة التّقديم والتّأخير في كتابه "مقدّمة لدراسة علم الدّلالة..."، مستندا في ذلك إلى القول السّالف ذكره "لعبد القاهر الجرجاني"، مبيّناً الهدف من التّقديم والتّأخير من خلال تّغيير رتبة العناصر النّحوية، وما يصاحبها

من تأثير في الدّلالة حسب السّياق الّذي حصل فيه العدول[2].

ويرى "عبد القاهر الجرجاني" أنّ التّقديم والتّأخير على ضربين بقوله: «فهناك تقديم على نيّة التّأخير، وذلك في كل شيء أقررته مع التّقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الّذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدّمته على المبتدأ والمفعول إذا قدّمته

[1]–عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ط3، مكتبة الخزناجي للنّشر والتوزيع، القاهرة، 1992م، ص106.

[2]– طالب محمد إسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنّص الشعري، ط1، دار الكنون المعرفة العلمية للنّشر والتوزيع، الأردن، 2011م، (بتصرف)، ص73

على الفاعل نحو: (ضربَ عمراً زيدٌ)، و(منطلقٌ زيدٌ)، "فمنطلقٌ وعمراً" لم يخرجا بالتّقديم عمّا كانا عليه من كون هذا خبر مبتدأ مرفوعاً ومفعولاً منصوب»[1]، فالوحدات النّحويّة بقيت محافظة على وظيفتها رغم تغيُّر موقَعهما داخل التّركيب، ويسمّى هذا النّوع "تقديمًا معنويًا" ويشمل تقديم المسند (الفعل و الخبر)، وما تعلقه والمفعولات والظّرف والجار والمجرور[2]، وهناك "تقديم لا على نيّة التّأخير"، ويكون بنقل الشّيء من حكم لآخر وتجعل له بابا غير بابه مع تغيير في موقعه وإعرابه الّذي كان عليه في الأصل، مثال: زيدٌ المنطلقُ والمنطلقُ زيدٌ، فالتّقديم والتّأخير في موضع المبتدأ والخبر دون المحافظة على حكمهما الإعرابي المألوف والمتّفق عليه، "فمنطلقٌ" في الجملة الثانية قُدم وأصبح مبتدأ لغرض التّخصيص، و"زيد" أُخّر وصار خبرا، فأدى هذا إلى التبادل في الوظيفة النّحوية[3]، ويطلق على هذا النّوع التّقديم اللّفظي ويشمل المسند إليه(المبتدأ و الفاعل)، والتّوابع والمتعددات[4].

وعليه فإنّ التّقديم والتّأخير عنصران متّصلان فليس لنا أن نقدّم شيئاً إلاّ بتأخير الآخر وهما مهمان في النّحو، لهذا اهتم به القدماء وأعطوه تعريفا شاملا وبالأخّص

---

[1]–عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص106.

[2]– علي أبو القاسم عون ، بلاغة التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم، (بتصرف)، ص71.

[3]– عبد القاهر الجرجاني، المرجع السابق، (بتصرف)، ص106 -107.

[4]–علي أبو القاسم عون، المرجع السابق، (بتصرف)، ص106.

الإمام "عبد القاهر الجرجاني" فقد وضّحه جيّدا مبيّنا فوائده الكثيرة في إظهار دلالات جديدة وخلق صورة فنّية وجماليّة يحدّدها السّياق، كما تساهم في التّأثير على نفسيّة السّامع وتقرّب الصّورة إلى ذهنه.

ب) عند المحدثين:

تناول المحدثون ظاهرة التّقديم والتّأخير كثيرا في كتبهم، مُبَيّنِين دوره في التّركيب النّحوي الّذي يدرس اللّغة وفق نظامها ووظائف ألفاظها[1]، بالإضافة إلى ما ينتج عنه من أغراض جماليّة وقوة في إبلاغ المعنى المقصود،

ومن الباحثين المهتمين بهذا الموضوع نجد: "يوسف مسلم أبو العدّوس" يقول:

«التّقديم والتّأخير أحد الأساليب البلاغيّة وهو دلالة التّمكن في الفصاحة وحسن التصرّف في الكلام ووضْعه في الموضع الذي يقتضيه المعنى»[2].

ويتبيّن من قوله أنه يحكم على المتكلّم الذي يجيد استعمال التّقديم والتّأخير في الكلام، بالفصيح و المتمكّن من اللّغة، لكن هذا ليس شرطا أساسيا لقياس فصاحة المتكلّم بل يجب توفّر شروط أخرى لذلك، لهذا نقول أنّ التّغيير في الرّتب النّحوية لا يكون عشوائيا أو مجرد إنتاج جمل كثيرة لا دلالة لها، وإنما يكون وفق

[1]– صالح بلعيد، التّراكيب النّحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، د ـ ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ـ ت، (بتصرف)، ص40.

[2]–يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربيّة، ط3، دار الميسرة للنّشر والتوزيع والطباعة، عمان ـ الأردن، 2013م، ص97.

ضوابط محدّدة يفرضها المقام على المتكلّم، وهذا ما أكده "علي بن خلف الكاتب" في قوله: «النّظم على خمسة: نقلٌ وفصلٌ ووزنٌ وقلبٌ ومثلٌ، فالنّقل في الكلام بالتّقديم والتّأخير...»[1].

ويعنى بهذا كلّه أنّ العدول عن الأصل في التّراكيب هو أحد الأمور الأساسية في النّظم فكان تعريفه موافقا لقول "الجرجاني" الّذي يرى أنّ للتّقديم والتّأخير دورا مهمّا في تحقيق النّظم وتحقيق معاني بعيدة الغاية ومقويّة للمعنى بتغيير مواضع الكلمات مثال: كَتَبَ الطّالبُ الدّرسَ، نغيّر في الرّتبة فنقول: كَتَبَ الدّرسَ الطّالبُ، فتقدَّم المفعول به(الدّرسَ) على الفاعل(الطّالبُ) لغرض الاهتمام به، كما نجد: "جاسم محمد عبد العبود" في كتابه "مصطلحات الدّلالة العربيّة في ضوء علم اللّغة الحديث" يقول: «لا شك في أنّ التّقديم والتّأخير عنصران مهمّان في عملية الإيصال الدّلالي، فمن البديهي والمتّفق عليه في النّحو التّوليدي أنّ هناك فرقا بين جملتين قُدَّم وأُخَّر فيهما كقولك: حضرَ محمدُ ومحمدُ حضرَ، فالجملة الأولى حتماً تختلف دلالتها عن دلالة الجملة الثانية»[2]، فالجملة الثانية الّتي حصل فيها التّقديم كانت لغرض زيادة التّأكيد لحضور "محمدُ"، وأدى هذا العدول إلى إيقاع جمالٍ وقوّة في التّركيب، وهذا ما يبيّن علاقة التَّأثِير والتَأثُر بين النّحو والدّلالة.

---

[1]–علي أبو القاسم عون، بلاغة التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم، ص42.

[2]–جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربيّة في ضوء علم اللّغة الحديث، ط1، دار الكتب العلمية للنّشر والتوزيع، بيروت . لبنان، 2007م، ص211 -212.

وفي الأخير نستنتج أنّ هناك اتّفاق بين القدماء والمحدثين في كثير من الأمور المتعلّقة بالتّقديم والتّأخير، فلم يرد أي اختلاف بينهما وإنّما اتفقوا على فكرة واحدة تتمحور حول ضرورة كسر القاعدة النّحوية حسب ما يقتضيه السّياق، مع مراعاة تحقيق جماليات هذا الخرق ومدى تأثيرها على المتلقي وإقناعه.

2) تعريف الحذف والزّيادة

يتحدث هذا الجزء من البحث عن ظاهرة الحذف والزّيادة في النّحو العربي بتعريفه وبيان فوائده وأغراضه الدّلالية .

1.2) تعريف الحذف:

تعرف ظاهرة الحذف اللّغوية الّتي اهتمّ بها القدماء والمحدثين بالبحث والدّراسة بهدف إيصال المقصود بأقل مجهود، وذلك بوجود قرائن تدلّ على المحذوف وتوضّح أسباب حدوثه وأثره على المعنى العام وما يضيفه من جمال وتقوية وتوكيد للمعنى.

أ) لغة:

عرّفه "الزبيدي" في تاج العروس(في مادة: ح، ذ، ف): «حذَفَه يَحذِفُهُ حَذفاً: أسقطه وحَذَفه من شَعَره إذا أخذه...، وقال غيره، حذَفه حَذفاً قطعه من طرفه»[1].

وهذا يدلّ أنّ الحذف هو عوض الذّكر بإسقاط عنصر ما وحذفه من التّركيب.

[1]–محمد المرتضي عبد الحسيني الزبيدي، تاج العروس، تح: علي هلال مر: عبد الله العلايلى ، ط2، مطبعة حكومة الكويت، 1987م، ج32، ص 121.

ب) اصطلاحا:

تعرف اللّغة العربيّة بأنّها أكثر اللّغات ميلا للإيجاز والاختصار من أجل تفادي الإطالة والتفصيل في الكلام[1]،

1) عند القدماء:

تميّزت ظاهرة الحذف عندهم بالدّقة والإيجاز والاختصار بفضل ما يحقّقه من أغراض تبيّن دلالة المقصود، وهذا ما جعلهم يهتمّون به.

فمن خلال اطلاعنا على كتاب "البيان والتبيين"، "للجاحظ" لاحظنا أنّه لم يذكر تعريفاً مباشراً لظاهرة الحذف، واقتصر على العديد من الأمثلة والشواهد الّتي يدور محتواها حول الحذف، وربما يعود السّبب في ذلك أنّ في زمانه لم يهتمّو به لأنّهم كانوا منشغلين بجمع المادة العلمية واستخلاص الشّواهد والتّعليق على بعضها[2]، ففي حديث "الجاحظ" عن الحذف في" باب من الكلام المحذوف" نجد أمثلة كثيرة منها قوله: «...عمر بن عبد العزيز لرجل من سَيدُ قومك؟ قال: أنا، قال: لو كنتَ كذلك لم تَقلهُ»[3].

---

[1]– فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التّعبير القرآني، ط4، دار عمان للنّشر والتوزيع، عمان، 2007م، (بتصرف)، ص9.

[2]–مصطفى شاهر خلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، ط1، دار الفكر ناشرون، الأردن، 2009م، (بتصرف)، ص15.

[3]– الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، د ـ ط، دار الفكر للطباعة والنّشر، د ـ ب، د ـ ت، ج1، ص 210 ـ 211.

من خلال هذا المثال نجد عدول عن الأصل بالحذف، فالمتكلّم (عمر بن عبد العزيز) استخدم اسم الإشارة (كذلك) الّذي يدلّ على الكلام المحذوف لغرض الاختصار وللعلم به، بمعنى: (لو كنتَ سيّدُ قومك لم تقله)، ففي هذا الحذف تفادي الإطناب والتّكرار مما زاد التّعبير جمالاً ورونقا وخفّة.

وعليه فإنّ الحذف عند "الجاحظ" يعني الإيجاز والاختصار بحذف أحد العناصر من التّركيب مع توفر قرينة تدلّ عليه، وتُوصل إلى فهم المعنى المراد وتؤدّي إلى إبراز دلالة جماليّة ما كانت لتحصل لولا الحذف، مما يدلّ على بلاغة المتكلّم العربي وجرأته في إسقاط كلمة أو حرف من التّركيب دون حدوث أي خلل أو لبس في المعنى مثال: قَالَ تَعَالَى:﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ يوسف:82.

«القرية : هنا مصر، وكان الأصل: واسأل أهل القرية و أهل العير، (العير: جماعة القافلة إذا كان فيها حمير)، ثم حذف المضاف (أهل) وأقام المضاف إليه مقامه للإيجاز، لأنّ المعنى مفهوم»[1]، فالحذف بالمعنى النّحوي زاد التّركيب قوّة وجمالاً في هذه الآية الكريمة .

[1]–الأصبهاني، إعراب القرآن، د . ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1995م، ص172.

وقد ذكر "ابن جني في كتابه الخصائص" مصطلح "الحذف" وعرّفه بقوله: «قد حذفت العرب الجملة، والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلاّ عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته، أي يحدث لبس في المعنى مثال:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ البقرة: 60

وحذفت كلمة (فضرب) والتّقدير: فضرب فانفجرت»[1]، وكان الحذف لسبق قرينة تدلّ عليه لغرض تحقيق الإيجاز والاختصار.

وقد أكدّ "سالم نادر عطية" في كتابه "الزمخشري وجهوده في النّحو" أنّ الحذف عند " ابن جني" لا يكون عشوائيا وإنّما وفق شروط وقواعد ينبغي أن يتقيّد بها كلّ من اِضطرّ إلى استعماله[2].

ومنه نستخلص أنّ ظاهرة الحذف عند "ابن جني" لا تختلف عمّا أشار إليه "الجاحظ"، وهو التّخلي عن ذكر عنصر معيّن من التّركيب إذا وجد ما يدلّ عليه.

---

[1]–ابن جني، الخصائص، ج2، ص140 ـ 141.

[2]–سالم نادر عطية، الزمخشري وجهوده في النّحو، ط1، دار جرير ، الأردن ـ عمان، 2010م، (بتصرف)، ص240.

وعليه فإنّ الحذف عند القدماء هو من دقائق اللّغة العربيّة وسرّ بيانها كونه وسيلة للاختصار في إبلاغ الكثير بالكلام القليل وتحقيق دلالات عميقة ومؤثرة تفهم من سياق الحديث، وهذا دليل على قوّة فطنتهم وتمكّنهم من اللّغة وشجاعتهم وجرأتهم على كسر القاعدة دون أن يخلّ ذلك بالمعنى المقصود أو إحداث لبس أو غموض عند حذف عنصر من التّركيب لتوفر قرائن تدلّ عليه.

2)عند المحدثين:

نجد أيضا أنّ الحذف واقع في كتب المحدثين لأسباب وأغراض دلاليّة وذلك حسب المقام الّذي يفرض على المتكلّم استعمال الحذف في التّركيب النّحوي، ونجد منهم "مصطفى محمد عبد المجيد خضر" في كتابه "الأسرار الدّلالية في الظواهر اللّغوية" قال: «حذف العامل وبقاء المعمول أو حذف المعمول وبقاء العامل أو هو حذف العامل مع بقاء أثره الإعرابي، ومعنى هذا المفهوم الاصطلاحي يتّفق مع المفهوم اللّغوي في قطع الشّيء وإسقاطه»[1].

هذا القول حصر مفهوم الحذف في حذف العامل سواء كان فعل أو فاعل أو مبتدأ أو خبر مع تأثيره على متعلقه نحو: لولا الإسلام لضلّ النّاس، الإسلام:

[1]–مصطفى عبد المجيد خضر، الأسرار الدلالية في الظواهر اللّغوية في بصائر ذوي التمييز في لطاف العزيز للفيروز آبادي، ط1، مؤسسة حورس للطباعة والنّشر والتوزيع، الإسكندرية،2011 م، ص119.

مبتدأ لخبر محذوف تقديره موجود، أي لولا الإسلام موجود لضلّ النّاس، وكان الغرض من الحذف هو الإيجاز وتوكيد أهميّة الإسلام في هداية البشرية.

ولقد وضحه "مصطفى المراغي" بأنّه من أبرز أساليب اللّغة العربية الّتي أكسبها القوّة والإبداع في خلق جماليّة في التّعبير، ويكون ذلك بحذف أحد العنّاصر الأساسيّة في التّركيب دون إحداث غموض في معناها سواء كان المحذوف حرفا أم كلمة أم جملة[1].

نستخلص من التعريفين السابقين أنّ "عبد المجيد خضر" ركّز في تعريفه لظاهرة الحذف على الجانب النّحوي دون النّظر إلى الجانب الجمالي له وما ينتج عنه من فوائد دلاليّة وجماليّة، لكن نجد "مصطفى المراغي" قد ركّز على بلاغة وقوّة أسلوب الحذف في إثراء اللّغة العربيّة بتراكيب عديدة ومفيدة تحمل دلالات جديدة ومتنوّعة.

وعليه فلا يوجد بَوْن بين تعاريف المحدثين والقدماء حول ظاهرة الحذف، فدوره في التّأثير على الدّلالة وما يحققه من جمال وقوّة للتّعبير يكمن في تحقيق الإيجاز والاختصار وتفادي الإطناب، ويكون ذلك وفق سياق الكلام الّذي يرد فيه، ولكن على الرغم من كل الجهود المبذولة من طرف العلماء والباحثين إلاّ أنّنا لا نجد كتابٍ بذاته يتحدث عن الظاهرة الحذف، وإنّما كان الحديث عنه في ثنايا كتبهم

[1]–أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، د . ط، دار القلم، بيروت ـ لبنان، د ـ ت، (بتصرف)، ص82.

بصفة مبعثرة ومتداخل مع العلوم الأخرى، وهذا النّقص لابد من تداركه للإحاطة بهذه الظاهرة اللّغوية المهمّة لأنّها أساس التّبليغ الصّحيح في اللّغة العربيّة خصوصاً عندما يضطر المتكلّم إلى الاختصار، كما نجد ظاهرة الحذف بارزة في القرآن الكريم في كثير من آياته، بحيث جاءت تراكيبه بطريقة إعجازية تدفع المتلقّي إلى فهم واستعاب معانيه الخفيّة المقصودة.

2-2) تعريف الزّيادة:

تعدّ الزّيادة ظاهرة لغويّة عدوليّة كغيرها من الظّواهر الأخرى، فهي تدخل على التّركيب النّحوي وتحدث فيه تغيرا في دلالته دون أن تفسد بمعناه وقد تحدّث عنها العلماء كثيرا.

أ) لغة:

«زاد الشيئ يزيد زَيداً وزِيدًا وزيادةً وزياداً ومزيداً ومزاداً أي ازدادَ والزَّيدُ: تعني الزّيادة»[1].

يتبيّن من هذا التّعريف أنّ الزّيادة تعني ما زاد على الأصل.

ب) اصطلاحا:

عرّف اللّغويون الزّيادة اصطلاحا مبيِنيّن دورها الجمالي والدّلالي في التّركيب.

[1]–ابن منظور، لسان العرب، مج 3، ص244.

1) عند القدماء:

تعرّض لها الباحثون في كتبهم وأعطوها أهميّة كغيرها من الآليات النّحوية السابقة، كما تطرّقوا إلى فائدتها الّتي تضيفها للتّراكيب من معاني قويّة وجماليّة في الكلام، فنجد "عبد القاهر الجرجاني" الّذي رأى أنّ الزّيادة في التّركيب تكون للّصلة فقط أي يكون ثبوتها وسقوطها سواء، معناه ذكرها أم حذفها لا يؤثّر على المعنى الأصلي[1] ، ويرى "الزركشي" في كتابه "البرهان في علوم القرآن": أنه لاَ يجوز أن نطلق لفظ "الزّائد" في القرآن الكريم إلاّ "بالتّأويل" مثال: "الباء"زائدة، ويقصد بذلك أنّ التّركيب لا يحدث فيه لبس بتركها، وهذا لا يعني أنها دون فائدة لأنها لو كانت كذلك لما استعملها المتكلّم في حديثه[2]، ويؤكّد "الخطيب القزويني" في فصل "المجاز بالحذف والزّيادة" أنّ الكلمة الّتي تكون فيها الزّيادة يضاف لمعناها الأصلي دلالة وجمالاً في التّركيب لغرض توكيده وإثباته وتقوية مدلوله للسامع[3] ويوضح هذا بمثال: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ...لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾الشورى:11، فالكاف زائدة بالمعنى النّحوي للزّيادة أي: «ليس مثله شيء فإعراب(مثله) في الأصل

---

[1]–عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ط2، دار الكتب العلمية للنّشر والتوزيع، لبنان، 2012م، (بتصرف)، ص292.

[2]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار الجبل، لبنان، 1988م، ج1، (بتصرف)، ص305.

[3]– الخطيب القز ويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ط2، دار الكتب العلمية للطباعة والنّشر، لبنان، 2010م، (بتصرف)، ص241.

هو النّصب، فبالزّيادة صار مجرورا»[1]، والغرض من الزّيادة هو توكيد عظمة الله سبحانه وتعالى ولا يشاركه في الملك أحد.

ونلاحظ أنّ الزّيادة أضافت دلالة جماليّة مكّنت من تقويّة المعنى المراد.

وهناك مواقع لزم الزّيادة فيها خاصة في الشّعر، فقد يضطرّ الشّاعر إليها عند الضّرورة ليحافظ على وزن الشّعر وأصوله كقول الشّاعر:

«رأيتك لمّا أن عرفت وجوهنا صددت وطبت النّفس يا قيس عن عمرو»[2]

فزاد الشّاعر(أل) في التّمييز (النّفس) مضطرّا وليس معرفة لأنّ التّمييز لا يكون إلاّ نكرة عند من يرى ذلك[3].

ومنه نستخلص أنّ الزّيادة في التّركيب قد تكون لازمة، وقد تكون لإضافة معاني ودلالات جماليّة توضّح المقصود وتقوّي المعنى.

2) عند المحدثين:

لم ترد تعاريف للزّيادة عند المحدثين مخالفة لِتعاريف القدماء وهذا دليل على اتّفاقهم مع القدماء في تعريفاتهم، كون الزّيادة لا تؤثّر على التّركيب بشكل كلّي

---

[1]–الخطيب القز ويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص241.

[2]– عبد الله بن صالح الفوزان، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، د ـ ط، دار المسلم للنّشر والتوزيع، د ـ ب، د ـ ت، ج1، ص154.

[3]– المرجع نفسه، (بتصرف)، ص154.

إلاّ في بعض المعاني الّتي تضيفها له، من توكيد وتوضيح وإثبات المعنى المراد للمتلقي.

ثانيا: الآليات النّحوية العدوليّة مواضعها وأغراضها الدّلالية

تُعرف الدّلالة التّركيبية بأنّها الدّلالة الّتي تهتمّ بالكشف عن المعنى المقصود من الجملة بواسطة قرائن نحوية[1]، لأنّ دراسة التّراكيب النّحوية لا تقتصر على أواخر الكلم فقط وإنّما بالبحث عن الدلالات التي تؤدّيها[2]، وذلك من خلال العدول النّحوي في الجملة من التّقديم والتّأخير والحذف و الزّيادة.

1) مواضع وأغراض التّقديم والتّأخير:

يتمحور هذا الجزء من البحث حول مواضع التّراكيب النّحوية العدوليّة المنزاحة عن النّمط الأصلي لها مثل ظاهرة التّقديم والتّأخير الّتي تعدّ من أهمِّ الظّواهر السّياقية الّتي تساهم في الارتقاء بالأساليب وارتفاعها في البيان، وذلك بفضل ما تحقّقه من دلالات وأغراض جماليّة مختلفة[3] ويكون حسب ما يلزمه الموقف الكلامي والمقصد والدقّة في النّظم والانسجام في التّركيب.

---

[1]– فخرية غريب قادر، تجليات الدلالة في الخطاب القرآني، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011م، (بتصرف)، ص251.

[2]– بوحادة صليحة، المعنى وأثره في التحليل النّحوي"مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، إشراف أبو بكر حسيني، 2009م، (بتصرف)، ص209.

[3]–يوسف يحياوي، الجوانب التّركيبية للجملة العربيّة في ديوان محمد العيد آل خليفة وأحمد سحنون ـ دراسة نحوية تحليلية وموازنة ، د ـ ط، منشورات مخبر الممارسات اللغوي، الجزائر، 2013م، (بتصرف)، ص49.

و هناك حالات من التّقديم والتّأخير تطرأ على الجملة سواء كانت اسمية أم فعلية كما يلي:

1-1) مواضع وأغراض تقديم المسند:

ـ مواضع وأغراض تقديم الخبر:

ويكون في الجملة الاسمية «الّتي تبتدئ بالاسم»[1] أي المبتدأ والخبر «وهما اسمان تتألّف منهما جملة مفيدة»[2]، (مثل: الجوُّ باردٌ) وهذا هو التّرتيب الأصلي لها، إلّا أنّها قد تعدل عن نمطها المألوف فيتقدّم الخبر على المبتدأ كالتّالي:

ـ «إذا كان الخبر شبه جملة والمبتدأ نكرة»[3] مثال:

«قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ الكافرون:6 ، قدّم الخبر (لكم) ليفيد تخصيصه بالمبتدأ (دينكم) وقصره عليه، أي إثبات المبتدأ بالخبر خاصة لا يتعداه إلى غيره»[4].

ومثال آخر: قول الشّاعر:

«له همٌ لا منتهى لكبارها وهمَّته الصّغرى أجلُّ من الدّهر.

---

[1]–سناء حميد البيّاتي، قواعد النّحو العربي في ضوء نظريّة النّظم، ط1، دار وائل للطّباعة و النّشر، الأردن، 2003م، ص34.

[2]–سحر سليمان عيسى، علم النّحو القواعد الأساسيات، ط1، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، 2012م، ص265.

[3]– عباس عرفة حلمي، مرجعك إلى لغة عربية صحيحة، ط1، مكتبة الأدب، القاهرة، 2008م، ص135.

[4]–خديجة محمد أحمد البناني، سورة النساء دراسة بلاغية تحليلية، دكتوراه، جامعة أم القرى، إشرف عبد العزيز أبو سريع ياسين، 2001م، ص210.

قدّم الخبر (له) شبه جملة على المبتدأ النّكرة (همٌ) لغرض التّنبيه»[1]، وهذا ما أكّد جماليّة المعنى المقصود.

ـ «أن يكون دالًا على ما يفهم بالتّقديم ولا يُفهم بالتّأخير».[2]

مثل: مسلمة أنا، فلو أُخِّر الخبر لم يفهم منه المعنى الحقيقي فكان التّقديم لغرض التّفاخر بالانتماء للدّين الإسلامي.

ـ «أن يكون الخبر في ذهن المتكلّم أهمّ من المبتدأ مثل: عظيم أنت.

عظيم: خبر مقدّم، أنت: مبتدأ مؤخّر»[3]، وأفاد هذا التّقديم دلالة فنّية وهي الاهتمام بالمقدّم والتّعظيم من شأنه.

ـ «إذا كان الخبر من الأسماء الّتي لها حق الصّدارة: كالاستفهام»[4].

نحو: أين محمد؟ فالغرض من تقديم الخبر(أين) اسم استفهام على المبتدأ (محمد)، هو السؤال عن مكان وجود "محمد".

ـ «أن يكون الخبر محصوراً في المبتدأ، وذلك بأن يقترن المبتدأ "بإلاّ" لفظا مثل:

---

[1]– يوسف يحياوي، الجوانب التركيبية للجملة العربية في ديوان محمد العيد آل خليفة وأحمد سحنون، ص 49.

[2]–السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تح: أحمد شمس الدين ، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006م، مج1، ص332.

[3]–محمود مطرجي، في النّحو وتطبيقاته، ط2، دار النّهضة العربيّة للنّشر، لبنان، 2008م، ص167.

[4]–أحمد لعويجي، المسند إليه والمسند في الشعر، د ـ ط، منشورات مخبر الممارسات اللّغوية، الجزائر، 2012م، ص73.

ما خالق إلاّ الله»[1] تقدّم الخبر (خالق) على المبتدأ (الله)، لغرض تخصيص وحصر صفة الخلق بالله وحده، فحقق هذا التّقديم دلالة جماليّة ووضوحا في المعنى، فلو أُخِّر الخبر لحدث لبس في المعنى المقصود[2].

وعليه فهذه المواضع متّفق عليها بين علماء النّحو، كما يحصل هذا مع النّواسخ أيضا لما تحققه من أغراض جماليّة ودلالات متنوعة ما كانت لتكون لولا العدول عن الأصل في أي تركيب لاسيما في القرآن الكريم.

2-1) مواضع وأغراض تقديم المفعول به عن الفعل والفاعل معاً:

وهذا النّوع من التّقديم يكون على مستوى الجملة الفعلية وهي الّتي تبدأ بالفعل مثل: كتبَ محمدُ الدرسَ، وتتكون من بنيتين أساسيتين هما "الفعل والفاعل"، وقد يُخترقُ التّنظيم الأصلي لعناصرها بالتّقديم والتّأخير، فتنبثق عن ذلك أغراض تُبلغُ المعنى المراد حسب الموضع والمقام كالتالي:

- «إذا كان المفعول به من ضمائر النّصب المنفصلة مثل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ الفاتحة:5، إياك: ضمير منفصل مبني على السّكون في محل نصب مفعول به مقدّم للفعل(نعبد)» لغرض تخصيص العبادة بالله وحده، فنتج عن هذا التّقديم جمالاً ووضوحاً في الآية الكريمة وقدّم المفعول به "إياك" الثانية

[1]–مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربيّة، مر: إبراهيم قلاتي، د ـ ط، دار الهدى للطباعة والنّشر، الجزائر، د ـ ت، ص369.

[2]–المرجع نفسه، (بتصرف)، ص 369.

ضمير منفصل على الفعل "نعبد" «على أساس أنّ تقديم العبادة على الاستعانة للحصر والتّأكيد على وجود العلاقة بينهما»[1].

ـ «أن يقع عامله بعد "فاء" الجزاء في جواب (أمّا) الشّرطيّة الظّاهرة أو المقدّرة...، نحو: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴾ الضحى: 9 »[2]، فقد تقدّم المفعول به (اليتيمَ) على الفعل (تقهر) لتحقيق دلالة جماليّة تتمثّل في التّحذير من قهر اليتيم.

وعليه فتقديم المفعول به على الفعل وعلى الفاعل يكون لدواعي يفرضها الموقف الكلامي لغرض إبلاغ المعنى بطريقة تجذب انتباه السّامع .

3.1) مواضع وأغراض تقديم المفعول به عن الفاعل:

وذلك كما في الحالة التالية:

ـ «إذا حُصر الفاعل "بإلاّ" أو "إنّما"»[3]، مثل: ما هذّب النّاسَ إلّا الإسلامُ، قدِّم المفعول به (النّاسَ) على الفاعل (الإسلامُ) وجوبا لأنّه جاء محصورا "بإلاّ"، وكانت الفائدة الدّلالية من ذلك لغرض بيان أهميّة وعظمة الإسلام في التّربية والتّهذيب.

ولقد تقدّم المفعول به على الفعل وعلى الفاعل لدواعي يفرضها المقام بهدف إبلاغ المعنى المقصود.

---

[1]–المبروك زيد الخير، العلاقات الإسنادية في القرآن الكريم دراسة نحوية بلاغية، ط1، دار الوعي للنّشر، الجزائر، 2011م، ص503.

[2]–عبد الله بن صالح الفوزان، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، ص332.

[3]–محمود مطرجي، في النّحو وتطبيقاته، ص317.

4.1) مواضع وأغراض تقديم الحال:

الأصل في الحال أنّها تأتي متأخرة على صاحبها لأنّها توضّح هيئته مثل: دخل الرّجل متعباً، (متعباً) حال متأخّرة عن صاحبها لغرض بيان هيئته، ولكن قد تتقدّم الحال على صاحبها أو على عاملها وذلك إذا كان لها « أهميّة خاصة»[1] مثل: عاد فرحاً أبوك، (عاد): عاملها، (فرحاً): حال، (أبوك): صاحبها، هنا نجد تقدّم الحال على صاحبها(أبوك) وتأخّرها عن عاملها(عاد) لغرض التّأكيد على حالة الأب عند رجوعه وهي"الفرح" وتقوية معنى التّركيب بالتّقديم الّذي كان غائبا بتأخير الحال.

نلاحظ من هذا كلّه أنّ الانزياح عن الأصل بالتّقديم والتّأخير يمسّ مختلف التّراكيب النّحوية خصوصا عندما يكون المتكلّم مجبوراً على خرق القاعدة لأنّ هدفه هو إيصال المعنى للمتلقي.

5.1) مواضع وأغراض تقديم المسند إليه:

ـ تقديم الفاعل عن الفعل:

فالأصل في الفاعل أن يتأخّر عن الفعل «لأنّ الفاعل معمول له وحكم العامل أن يكون قبل المعمول»[2] وأن يتقدّم عن المفعول به مثل: كتبَ الطّالبُ الدرسَ، ولكن قد يحصل تنظيم آخر لعناصر الجملة الفعليّة ويتقدّم الفاعل على الفعل: «لعلّة

[1]– محمود مطرجي، في النّحو وتطبيقاته، ص385.

[2]– جزاء محمد المصاروة، شرح دروس في النّحو، د .ط، دار أسامة، عمان، د . ت، ص138.

الأسبقيّة في الوجود نحو: السّماءُ انشقّت، السّماءُ: فاعل مقدَّم، انشقّت: فعل مؤخر»[1]، كان هذا التَّقديم للعناية بالمقدّم وتحقيق دلالة فنيّة مميّزة للتّركيب .

إنّ كلّ ما تطرّقنا إليه سالفاً عن مواضع التّقديم والتّأخير كان بصفة مختصرة لأنّها كثيرة بحيث تمثّلت في تقديم المسند وتقديم المسند إليه والمفعولات والتّوابع...إلخ، فلا يمكن إدراجها كلّها لضيق المقام، ونجد من أهمية التّقديم والتّأخير أنّه يدلّ على مرونة العربيّة وحرية تصرّفها في الرّتب المحفوظة بواسطة قرائن عدّة، ويقوم بهذه العمليات التّحويلية المتكلّم الّذي يتمتع بالكفاية اللّغوية في إبدال مواضع الكلمات داخل التّركيب النّحوي مع مراعاة فهم المعنى وتوضيح دلالة المقصود مثال: كرَّمَ المديرُ النّاجحينَ، فيمكن أن نُنتج منها جملاً كثيرة تدلّ على معاني عديدة ومتنوعة فنقول(المديرُ كرّمَ النّاجحينَ) حصل تقديم الفاعل على الفعل لغرض التّخصيص، أو نقول (كرّمَ النّاجحينَ المديرُ) فالدّلالة من تقديم المفعول به على الفاعل للتّأكيد...إلخ[2]، فهذا الانزياح عن النّمط المألوف في الجملة الأصلية زاد المعنى أكثر قوّة ودلالة على المقصود، وخصوصا إذا تعلق الأمر بالقرآن الكريم فإنّه يحتاج إلى التّعمق فيه للوصول إلى معانيه الحقيقيّة وذلك بالاستعانة بكتب التّفاسير

[1]–دليلة مزور، الأحكام النّحوية، بين النّحاة وعلماء الدّلالة، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011م، ص18.

[2]– علي أبو القاسم عون، بلاغة التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم، ج2، (بتصرف)، ص47 ـ 57.

لفهم الآيات والكشف عن أسرارها الدّلالية الجماليّة الّتي دفع إليها التّبديل في الرّتب النّحوية.

2) مواضع وأغراض الحذف والزّيادة:

كان الحذف والزّيادة ولايزالان محلّ اهتمام الكثير من النّحويين واللّغويين، ويعدّ الحذف أحد العناصر الأساسيّة في التّركيب، وباستعماله يستقيم الكلام لوجود قرائن تدلّ عليه بدقّة، كما أنّ العرب تميل إلى بذل أقلّ جهد في تبليغ المقصود دون تكلّف ولبس في المعنى لتحقيق أغراض كالإيجاز والاختصار، كما يمكن أن تدخل على التّركيب زيادات حسب حاجة المتكلّم إليها للوصول إلى دلالات فنيّة وبلاغيّة يقتضيها السّياق كالتّوكيد والإثبات والتّخصيص...إلخ.

1.2) مواضع وأغراض الحذف:

تتمحور ظاهرة الحذف في التّركيب الاسمي أو الفعلي كما يلي:

أ) مواضع وأغراض الحذف في التّركيب الاسمي:

الأصل في التّركيب الاسمي أن يذكر فيه المبتدأ والخبر وجوبا ليتم معناه، ولكن قد يحذف أحدهما لتأدية أغراض متنوّعة كالتّالي:

ـ «يحذف المبتدأ وجوبا في صيغة الجملة نحو: "التاء" من (تاللهِ)، ولفظ الجلالة مقسم به مجرور بالكسرة، والجار والمجرور في محل رفع خبر والمبتدأ محذوف

وجوبا تقديره (تاللهِ) يمين أو قسم»[1] لوجود ما يدلّ عليه لغرض تحقيق الإيجاز ولعلم المتلقي به.

ـ «أن يكون خبر المبتدأ مخصوص "بنعم" أو "بئس" مثل: نعم العمل الإخلاص، (فالإخلاص) خبر لمبتدأ محذوف وجوبا تقديره: "هو" لأنه مخصوص بالمدح وتقدير الجملة: نعم العمل هو الإخلاص»[2]، فقد حصل الحذف لغرض تخصيص العمل الجيّد بصفة الإخلاص.

ومنه فإنّ المبتدأ عنصر أساسي في الجملة وحذفه لا يكون بطريقة عشوائية وإنّما لدواعي دلاليّة وفنيّة يقتضيها المقام.

ـ يحذف الخبر «إذا كان المبتدأ بعد "لولا" نحو: لولا العلم لضّل الناس والتّقدير: لولا العلم موجود لضّل النّاس، لولا: حرف امتناع لوجود، العلم: مبتدأ لخبر محذوف وجوبا تقديره موجود»[3] للدّلالة على أهميّة العلم والتّحفيز على طلبه.

ـ حذف المبتدأ و الخبر جوازا: يجوز حذف أحدهما مع بقاء الآخر ولا يفسد ذلك المعنى المقصود لوجود ما يدلّ على المحذوف مثلاً نقول لشخص في حفل نجاحه:

---

[1]–هادي نهر، الإتقان في النّحو وإعراب القرآن، ط1، عالم الكتب الحديث، عمان، 2010م، مج1، ص251.

[2]–إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، د .ط، دار الهدى، الجزائر، 2012م، ص28.

[3]–بديع علي محمد عوض الله، أضواء في النّحو والصرف، ط1، دار يافا العلمية للنّشر والتوزيع، الأردن، 2011م، ص111.

كيف أنت؟ فيجيب: سعيد، فهذه الكلمة دلّت في سياقها على المعنى المراد، وتعرب خبر لمبتدأ محذوف جوازا تقديره(أنا سعيد)[1].

ب) مواضع وأغراض الحذف في التّركيب الفعلي:

من المعروف أن الجملة الفعليّة تتكون من الفعل والفاعل كعناصر أساسيّة فيها فيتعرض أحد هذه العناصر للحذف وجوبا أو جوازا لتحقيق فائدة دلاليّة في المواضع التالية:

ـ حذف الفعل وجوبا «في أسلوب الإغراء و التّحذير: إذا كان المنصوب مكرّرا أو معطوفا عليه، نحو: النّار النّار، حذف الفعل والتقدير: احذر النّار»[2]، فالغرض من الحذف هو التّحذير وهذا ما زاد المعنى قوةً وتوكيدا.

ـ يحذف «فاعل الفعل المؤّكد لفعل سبقه»[3] مثل: دخلت دخلت النّاجحة فقبلتها وقبلتها، "دخلت" الثانية هي توكيد لفظي للفظة "دخلت" الأولى والّتي جاءت للفت انتباه السّامع على دخول الناجحة.

ـ حذف الفعل والفاعل معاً إن وجدت قرينة تدلّ عليهما مثل: نعم لمن قال: أعاد

---

[1]– عاطف فضل محمد، النّحو الوظيفي، ط1، دار الميسرة للنّشر والتوزيع، الأردن، 2011م، (بتصرف)، ص111.

[2]– نوال حامد، ظاهرة التأويل بالحذف في النّحو العربي(سورة البقرة أنموذجا)، ماجستير، إشراف مرتاض عبد الجليل، 2010م ـ 2011م، ص44.

[3]– محمود مطرجي، في النّحو وتطبيقاته، ص 277 ـ 279.

عمرُ؟ والتّقدير: نعم عاد عمرُ[1]، جاء لغرض الاختصار والاطمئنان على عودة عمر وهذا ما زاد المعنى أكثر وضوحا وجمالا.

ج) مواضع وأغراض الحذف في الجملة الشرطية:

ويحدث فيها الحذف في كثير من الحالات أي «بعد الطّلب أو النّهي مثل:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ...رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ ... ﴾ إبراهيم: 44، والتّقدير: إن تأخّرنا نجب دعوتك»[2]، وتفسيرها «وهم يطلبون تأجيل العذاب لمُهلة بسيطة يثبتون فيها أنهم سيجيبون الدّعوة ويطيعون الرّسول وهم يطلبون بذلك تأجيل قيامتهم»[3]، جاء الحذف بالمعنى النّحوي للحذف لغرض طلب إجابة الدّعاء من الله سبحانه وتعالى، وكان الحذف آمنا للّبس والغموض في فهم المقصود وإضافة جمالاً في نسق الآية الكريمة.

وخلاصة القول يمكن ذكر أهميّة الحذف بأنّه من أهمّ الظّواهر النّحويّة في اللّغة العربيّة الّتي لقيت اهتماما من طرف العلماء قديما وحديثا، فقد تتعرّض الجملة بنوعيها إلى الحذف في أحد أركانها الأساسية مثل: حذف الفعل في أسلوب التّحذير: الكذب الكذب أي: احذر الكذب، ولا يتم هذا إلاّ إذا بقي فيها ما يدلّ عليها كالقرائن

---

[1]– شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف، أسرار النّحو، تح: أحمد حسن حامد، د . ط، منشورات دار الفكر، د . ب ، د . ت، (بتصرف)، ص99.

[2]–نوال الحامد، ظاهرة التأويل بالحذف في النّحو العربي(سورة البقرة أنموذجا)، ص60.

[3]– محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، د . ط، دار أخبار اليوم، الأزهر، د . ت، مج12، ص76.

المعنويّة والمقاليّة، ومما يؤكّد أهمّيته هو انتشاره في العديد من الأبواب النّحوية، فكّانت العرب تستعمله كثيراً لما يحققه من الإيجاز والاختصار في تبليغ المعنى ويعرف الحذف أيضا بمصطلح «التّخفيف»[1] أي جعل الكلام خفيفاً على مسامع المتلقين لما يصنعه من أغراض دلاليّة وجماليّة تساهم في انسجام التّركيب.

2.2) مواضع وأغراض الزّيادة:

تكون في التّركيب النّحوي لتأدية أغراض كثيرة يحتاجها المتكلّم لإقناع المتلقي ورسم صورة جميلة في التّركيب.

أ) مواضع وأغراض زيادة "كان":

-«وتزاد بين المبتدأ والخبر نحو: الأستاذ كان حاضر»[2] لدلالة التّوكيد وتقوية المعنى وإيضاحه.

ب) مواضع وأغراض زيادة"ما":

-«تزاد بعد "إذا" الشّرطية مثل: إذا ما تكرمني أكرمك»[3]، أضافت الزّيادة جمالاً ووضوحًا في التّركيب.

---

[1]-ركن الدين محمد بن محمد الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، ط1، دار الكتب العلمية للطباعة والنّشر، بيروت . لبنان، 2002م، ص36 ـ 59.

[2]-محمود مطرجي، في النّحو وتطبيقاته، ص182. 183.

[3]-شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف، أسرار النّحو، ص 296 ـ 297.

ج) مواضع وأغراض الزّيادة في حروف الجرّ:

ـ«حروف الجرّ لها أثر بالغ على التّراكيب النّحوية في الرّبط بين أجزائها في التّعبير عن المقصود بأغراض ودلالات جماليّة متميّزة ومتنوّعة»[1].

ومواضع حروف الجرّ الزّائدة كثيرة لا يمكن ذكرها كلّها لهذا اقتصرنا على بعضها فقط منها:

ـ زيادة "من" «بعد النّفي والنّكرة وتفيد التّوكيد وذلك قبل المبتدأ نحو: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿... هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ...﴾ فاطر: 3، خالق: مبتدأ»[2]، وذلك لتحقيق فائدة دلاليّة كالتّوكيد وتقوية المعنى المراد.

ـ زيادة "الباء" « قبل المفعول به نحو: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا﴾ الفتح: 28.

[1]– حيدر التّميمي، التوجيه النّحوي في كتب أحكام القرآن، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، 2008م، ص133.

[2]– محمود حسني مغالسة، النّحو الشافي الشامل، ط1، ط3، دار الميسرة للنّشر والتوزيع، الأردن، 2013م، ص682.

بمعنى: يكفي الله شهيداً، فقد جاءت "الباء" في (باللهِ) لتقوية المعنى الموجب توكيده»[1].

ويتّضح من خلال هذا أنّ أهميّة الزّيادة في السّياق النّحوي تتمثل في تحقيق أغراض وإضافة دلالات جماليّة كثيرة حسب المقام الذي حدثت فيه الزّيادة، وبالتالي سيؤثّر ذلك في الجملة كتقوية المعنى وتوكيده وإبراز جماليّة ووضوح هذا التّركيب فهي لا تزاد عشوائيا وإنّما تلحق بالكلمة أو الجملة دون أن تفسد الغرض الأصلي وقد وجدناها مبثوثة في النّص القرآني والأحاديث النّبوية الشريفة والنّصوص نثرا وشعرا.

وزبدة ما تقدّم من الدّراسة في هذا الجزء من البحث نستخلص أنّ ظاهرة العدول في التّراكيب النّحوية الخارجة عن النّظام اللّغوي العربي المعروف فوائد بلاغيّة ودلاليّة كثيرة كالتّخصيص والتّشويق والإيجاز والاختصار، العناية والاهتمام والتّحذير والنّصح والإرشاد، التوبيخ، التّوكيد وتقوية المعنى في التّعبير ، كما أنّ للعدول أهمّية في تطوير مفردات اللّغة العربية بإنشاء جمل عديدة ومتنوعة الأغراض والدّلالة الّتي تكون لدواعي يحتاجها المتكلّم في إحداث تغيير في الرّتبة النّحوية

[1]–أيمن أمين عبد الغني، النّحو الكافي، مر: رمضان عبد التواب، ط2، دار الكتب العلمية للنّشر والتوزيع، لبنان، 2008م، ص177.

حسب السّياق، وهذا ما يعبّر عن القوّة الإبداعيّة والشجاعة اللغوية لمن أراد خرق القاعدة الأصليّة، بشرط إيصال المعنى المطلوب والتّأثير في السّامع.

الفصل الثاني: جماليات العدول النّحوي في سورة "آل عمران"

المبحث الأوّل: في رحاب السورة

المطلب الأوّل: تعريف سورة "آل عمران"

المطلب الثاني: أسباب نزول سورة "آل عمران"

المبحث الثاني: الظّواهر النّحوية العدوليّة في سورة "آل عمران"

المطلب الأوّل: صور التّقديم والتّأخير في سورة "آل عمران"

المطلب الثاني: صور الحذف والزّيادة في سورة "آل عمران"

تمهيد:

تعتبر الدّراسة والبحث في النّسق القرآني من أدقّ الدّراسات، لهذا اخترنا في بحثنا هذا سورة "آل عمران" لما تحتويه من فوائد تنظم المجتمع، ولاشتمالها على نماذج تطبيقيّة عديدة ومتنوّعة عن ظاهرة العدول في التّركيب النّحوي من تقديم وتأخير وحذف وزيادة ، بهدف الكشف عن الأبعادها الدّلالية والجماليّة المتميّزة وفق ما يفرضه السّياق والمقام في تغيير الرّتبة الأصلية للعناصر النّحوية داخل التّركيب، دون أن يضرّ ذلك بالمعنى المقصود فيتمّ إخراجها في صورة جديدة لم تكن من قبل تؤثّر في الدّلالة وتعبّر عن الغرض بدقّة.

أوّلا: في رحاب سورة "آل عمران"

فرض الله سبحانه وتعالى كتاب القرآن الكريم على البشرية جمعاء، كما أنزله متقطّعا بمكّة المكّرمة والمدينة المنّورة حسب تسلسل الأحداث ومناسبة الآيات.

ينصّ فيه على الالتزام بشرائع الدّين الإسلامي الّتي تُنظم حياة الناس، لهذا أردنا أن يدور موضوع بحثنا حول سورة "آل عمران"، بهدف رصد واستقراء الآليات النّحوية العدوليّة وأثرها على التّغير الدّلالي وفقا لسياق الكلام، وذلك بالاستعانة بأقوال وتأويلات المفسّرين مثل"روح المعاني" الّذي فسّره "الألوسي" و"محمد الطاهر بن عاشور" في تفسيره "التّحرير والتّنوير"...إلخ.

1) تعريف سورة "آل عمران":

اِفتُتِحت سورة "آل عمران" بقوله تَعَالَى:﴿ الٓمٓ ﴾ آل عمران:1، والهمزة للدّلالة على ثبوت أحكام آياتها[1].

وهي سورة مدنية وتحتلّ المرتبة الثانية في القرآن الكريم بعد سورة "البقرة"، وأطلق عليهما "بالزّهراوين"، ويبلغ عدد آياتها مائتا آية [2].

تدعُ سورة "آل عمران" إلى بناء مجتمع متكامل ومتماسك تحكمه شريعة الله سبحانه وتعالى وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم[3].

2) أسباب نزول سورة "آل عمران":

كانت قضية وفد نجران وهم النّصرانيون المرتبطون بالمسيحية من أسباب نزول سورة "آل عمران"، بحيث اجتمعوا ذات يوم مع "الرّسول صلى الله عليه وسلم" لمجادلتهم في مسألة دينهم[4] واعتقاداتهم الخاطئة عن الدّين الإسلامي، من أجل أن يوضّح ويبيّن لهم حقيقة هذا الدّين وأنّ الله سبحانه وتعالى واحد أحد يسيّر هذا الكون،

---

[1]– الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، د ـ ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، د ـ ت، (بتصرف)، ص74.

[2]–المرجع نفسه، (بتصرف)، ص73.

[3]– محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دط، دار السداد التونسية للنّشر، تونس، 1884م، ج3، ص73.

[4]ينظر: مرجع نفسه، (بتصرف)، ص 144.

إلاّ أنّهم لم يستجيبو لدعوته وأصرّوا على الكفر واتباع دين آباءهم الأوّلين، ومن ثمّ نزلت الآية الكريمة قَالَ تَعَالَى:

﴿ ...فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ...﴾ آل عمران: 7[1]، غرضها التّنويه بدور الإسلام وتميزه عن الأديان الأخرى ولا دين بعده[2].

وعليه فهذه السّورة جاءت لتبيّن فضل الإسلام والحث على طاعة الله وحده لا شريك له ونبذ الشرك والمشركين.

ثانيا: الظّواهر النّحوية العدوليّة في سورة "آل عمران"

تحتوي سورة "آل عمران" على عديد من الظّواهر الخارجة عن المألوف من تقديم وتأخير وحذف و زيادة، هذا ما أتاح لنا استخراج النّماذج التّطبيقيّة الّتي تتجسّد فيها ظاهرة العدول النّحوي، مع محاولة الإشارة إلى أغراضها الدّلاليّة والجماليّة الّتي تقوّي المعنى وتؤكّده حسب السّياق.

1) صور التقّديم والتّأخير في سورة "آل عمران":

سنتعرض في هذا الجزء من البحث إلى رصد صور التّقديم والتّأخير الواردة في سورة "آل عمران"، وما ينتج عنها من أغراض ودلالات تساهم في تحقيق جماليّة

[1]– محمد الرازي فخر الدّين، مفاتيح الغيب، ط1، دار الفكر للطباعة وللنّشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، 1981م، ج7، (بتصرف)، ص166 ـ 167.

[2]–محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج3، (بتصرف)، ص144.

في النّسق القرآني.

أ) صور تقديم الخبر:

النّموذج الأوّل:

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ آل عمران: 7

تشمل هذه الآية الكريمة على نموذج لتقديم الخبر كما يلي: «(منه آيات محكمات)، الإحكام في الأصل هو المنع...، استعمل الإحكام في الإتقان والتّوثيق وأطلق المحكم في هذه الآية على واضح الدّلالة على سبيل الاستعارة لأنّ وضوح الدّلالة منعاً لتّطرق الاحتمالات الموجبة في التّردد في المراد»[1]، ومن خلال هذا التفسير نجد أنّ ظاهرة التّقديم واقعة في الموضع التّالي (منه):« جار ومجرور متعلّق بمحذوف خبر مقدّم، و(آيات) مبتدأ مؤخّر»[2].

والغرض الّذي دلّت عليه هذه الآية هو: أنّ القرآن الكريم يشتمل على آيات متشابهات ومحكمات التي تعدّ أصل القرآن لأنّها خالية من الشّبهات، وجاء العدول بتقديم الخبر لتوكيد المعنى وتقويته.

ويوجد موضع آخر عن التّقديم في الآية وهو: (في قلوبهم زيغ)«أي عدول عن الحقّ

[1]–محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 154.

[2]–محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ط2، دار الرّشد، لبنان، 1995م، ص111.

وميل عنه إلى الأهواء»[1]، والجار والمجرور(في قلوبهم) خبر مقدّم، زيغ: مبتدأ مؤخر.

والغرض من الخروج عن القاعدة بتقديم الخبر كان ليضفي وظيفة جماليّة وصورة فنيّة في التّعبير عن المبالغة في ميلهم عن الحقّ واتّباعهم ما تشابه منه.

النّموذج الثّاني:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ آل عمران: 13

تحتوي الآية الكريمة على نموذج لتقديم الخبر: (قد كان لكم آية) «هو خطاب للّذين كفروا كما هو ظاهر لأنّ المقام للمحاجة، فأعقب الإنذار والوعيد بإقامة الحجّة»[2]، وجاء تفسير آخر لهذه الآية بأنّها «خطاب للمؤمنين، قال ابن مسعود والحسن فعلى هذا معنى الآية تثبيت النّفوس وتشجيعها...»[3].

والموضع الذي حصل فيه العدول عن الأصل هو(لكم):«جار ومجرور متعلّق

---

[1]–الألوسي، روح المعاني ج3، ص80.

[2]–محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص176.

[3]–أبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: الشيخ علي محمد معرض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 1993م، ج2، ص410.

بمحذوف خبر "كان" المقدّم، و(آية) اسم "كان" مؤخّر»[1]، وحقّق هذا العدول دّلالة نحوية إبداعية وهي الاعتناء والاهتمام بالمقدَّم والتّشويق للمؤخَّر لأنّه أمر عظيم[2].

وجاء موضع آخر في الآية يدّل على التّقديم تمثّلَ في جملة (إنّ في ذلك لعبرةً)، «أي المذكور من النّصر و"لعبرةً" اتّعاظا، أي عبرةً عظيمة لأولي الأبصار»[3].

في ذلك: جار ومجرور في محل رفع خبر"إنّ" مقدِّم، عبرة: اسم إنّ مؤخّر.

والغرض من التّقديم لتخصيص الخطاب في السّورة لذوي الأبصار من أجل دعوتهم إلى الإيمان بالله وحده لا شريك له، ولتأكيد الاعتناء والاهتمام بالخبر المقدّم وما كانت هذه الدّلالة لتكون لو بقي التّركيب محافظا على ترتيبه الأصلي.

وفي الأخير نصل إلى أنّ مظاهر التّقديم والتّأخير بين الخبر والمبتدأ كثيرة في سورة "آل عمران "، هذا ما دفعنا إلى الاقتصار على استقراء بعض النّماذج وتفسيرها وشرحها مع ذكر البعد الدّلالي الّذي حقّقه سياق الآية الّتي حدث فيها العدول عن الأصل، ثم قمنا بعملية إحصاء بعض الآيات في جدول بهدف الكشف عن أغراضها ودلالاتها المختلفة كالتّالي:

---

[1]–محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ط7، دار ابن كثير للطباعة والنّشر والتوزيع، بيروت، 1999م، مج 1، ص401.

[2]–علي أبو القاسم عون، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ج2، (بتصرف)، ص470.

[3]–الألوسي، روح المعاني، ج3، ص98.

الآية	الموضع	الغرض
قَالَ تَعَالَى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ ... ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ آل عمران: 14	(عنده)، «ظرف متعلّق بمحذوف خبر مقدّم على المبتدأ " حسنُ المآبِ"»[2].	جاء العدول في هذه الآية لغرض التّحذير من ملذات الدّنيا الفانية، والتّرغيب بنعم الله الخالدة الموجودة في الجنّة[1].
قَالَ تَعَالَى: ﴿ ...لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا...﴾ آل عمران: 15	(للّذين)،« شبه جملة في محل رفع خبر مقدّم للمبتدأ المؤخر (جنات)»[4].	الغرض من تقديم الخبر كان «لتخصيص وتشويق»[3] الذين آمنوا بالأجر و الثواب وتبشيرهم بالجنّات الخالدة.

وهناك آيات أخرى عن التّقديم والتّأخير بلغ عددها تسع وعشرين آية، ولكن المقام لا يسعنا للتّطرق إليها كلّها.

---

[1]– الألوسي، روح المعاني، ج3، (بتصرف)، ص100.

[2]–محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص404.

[3]–علي أبو القاسم عون، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ج2، ص328.

[4]–بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ط1، دار الفكر للنّشر والتوزيع، عمان، 1993، ص19.

ب) صور تقديم الظّرف:

النّموذج الأوّل:

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ آل عمران: 165

حدث التّقديم في الآية الكريمة في: (أنّى هذا) «"أنّى": من أين لنا، "هذا": الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا»[1].

وتعرب: «أنّى: اسم استفهام خبر مقدّم، هذا: مبتدأ مؤخّر»[2]، والغرض من تقديم الظّرف (أنّى والتّقدير: من أين لنا) للدّلالة على التّعجب مما حلّ بهم من مصيبة نتيجة عصيانهم لله الّذي قدّر لهم الخذلان[3]، وأكسب هذا الخروج عن الأصل قوّة في التّبليغ وجمالاً في التّركيب.

النّموذج الثاني:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴾ آل عمران: 195

---

[1]–السيوطي والمحلى، تفسير الإمامين الجلالين، د ـ ط، دار ابن كثير، د ـ ب، د ـ ت، ص71.

[2]–محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص 568.

[3]– محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج4، (بتصرف)، ص160.

حصل التّقديم في هذه الآية الكريمة في جملة: (عنده حسن الثّواب)، أي «الجزاء»[1].

وقد تقدّم (عنده): «مفعول فيه ظرف مكان متعلّق بخبر مقدّم محذوف، على (حسن): مبتدأ مؤخّر»[2].

والفائدة الدّلالية الجماليّة الّتي أضافها الخروج عن الرّتبة الأصلية في أسلوب الآية كانت لغاية تخصيص الأجر والثّواب بالله تعالى.

فصور تقديم الظّرف لم ترد بكثرة في سورة "آل عمران".

ج) صور تقديم المفعول به:

ـ صور تقديم المفعول به على الفاعل:

النّموذج الأوّل:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ آل عمران: 7

تمثل موضع العدول في الآية الكريمة في (وما يعلم تأويله إلا الله) أي « (وما يعلم تأويله) تفسيره، (إلا الله)، وحده»[3].

كان تقديم المفعول به (تأويله)، على الفاعل المؤخّر (الله) لتحقيق دلالة جماليّة

---

[1]–السيوطي والمحلى، تفسير الإمامين الجليلين، ص76.

[2]–بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص221.

[3]–السيوطي و المحلي، المرجع السابق، ص50.

جاءت لتخصيص العلم بالله وحده لا شريك له بخبايا وأسرار كتابه العزيز ولا يعلم تأويله وتفسيره إلاّ هو سبحانه وتعالى[1].

النّموذج الثّاني:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ آل عمران: 11

ورد العدول في (فأخذهم الله) أي «فعاقبهم الله تعالى ولم يجدو من بأس الله تعالى محيص»[2].

في الآية الكريمة تقديم "هم" في (أخذهم): ضمير متّصل في محل نصب على أنّه مفعول به تقدّم على الفاعل المؤخر (الله) لفائدة تدلّ على تخصيص الانتقام وتهديد آل فرعون في الدنيا والّذين من قبلهم والتّأكيد بأنّ الله عقابه شديد[3].

ونظرا لكثرة مواضع تقديم المفعول به على الفاعل لا نستطيع التّطرق إليها كلّها فأحصينا بعضها في الجدول التالي:

الآية	الموضع	الغرض
قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا	(تمسّنا): فعل و"نا": ضمير متّصل في محل	حصل التّقديم للتّعجب من اعتقاد الكفّار الباطل

[1]–الألوسي، روح المعاني، ج3، (بتصرف)، ص83.

[2]– السيوطي و المحلي، تفسير الجلالين، ص94.

[3]–محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، (بتصرف)، ص 176 ـ 211.

مَّعۡدُودَٰتٖۚ وَغَرَّهُمۡ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾ آل عمران: 24	نصب مفعول به مقدّم على الفاعل(النّار)[2].	بأنّهم لن يطول وجودهم في النّار[1].
قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ آل عمران: 40	(بلغني): فعل والياء: ضمير متّصل في محل نصب مفعول به مقدّم عن الفاعل، (الكِبَرُ)[4].	جاء التّقديم «لتأكيد إظهار الكِبَرُ»[3] وبأنّ الله يفعل ويرزق ما يشاء متى أراد ذلك.

ونلاحظ أنّ مواضع تقديم المفعول به لا يمكن ذكرها كلّها في جدول لضيق المقام وهي واقعة في واحد وعشرين آية أخرى.

ـ صور تقديم المفعول به على الفعل:

النّموذج الأوّل: قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴾ آل عمران: 83

[1]–محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (بتصرف)، ص211.

[2]–بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، (بتصرف)، ص30.

[3]– محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، ص242.

[4]–بهجت عبد الواحد صالح، المرجع السابق، (بتصرف)، ص50.

تفسير الحالة الّتي حصل فيها التّقديم والتّأخير في الآية الكريمة: (أفغير دين الله يبغون): « تفريع عن التّذكير بما كان عليه الأنبياء، الاستفهام والتّوبيخ والتّحذير»[1].

من خلال هذا التّفسير يمكن القول أنّ المفعول به (غيرَ) المقدّم على الفعل المؤخّر"يبغون"، جاء لغرض العناية والاهتمام[2].

هذا ما أضاف جماليّة وقوّة توكيد المعنى المقصود في سياق الآية.

النّموذج الثّاني:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾ آل عمران: 115

ومعنى الآية الكريمة: «هي بشارة للمتّقين بجزيل الثّواب ودلالة على أنّه لا يفوز عنده إلاّ أهل التّقوى»[3].

موضع العدول في هذه الآية هو(ما يفعلوا)، ما: اسم شرط مفعول به مقّدم للفعل المؤخّر يفعلوا"، والغرض من هذا التّقديم هو الاهتمام والتّأكيد على أنّ جزاء المتّقين هو نيل الثّواب والأجر من الله سبحانه وتعالى، فالانزياح عن النّمط المألوف أنتج دلالة جماليّة معبرة عن المعنى بدقة.

وبقيت آيتان عن مواضع تقديم المفعول به، لا نستطيع تناولها بالشرح المفصل.

---

[1]–مجمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص300.

[2]–الزمخشري، الكشاف، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998م،ج1، (بتصرف)، ص577.

[3]–المرجع نفسه، ص612.

د) صور تقديم الحال:

النّموذج التّطبيقي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴾ آل عمران: 10.

حصل التّقديم والتّأخير في جملة: (من الله) أي « من أمر يضاف إلى الله لأنّ تعليق هذا الفعل تعليقا ثانيا باسم ذات لا يقصد منه إلاّ أخص حال اشتهرت به»[1].

يظهر العدول النّحوي في تقديم (من الله) جار ومجرور متعلّق بحال مقدّمة من (شيئا) لغاية تتّصل بالمعنى المقصود من أسلوب الآية لتعظيم أمر وشأن الله سبحانه وتعالى، وأنّهم لن تغني عنهم أولادهم ولا أموالهم من الله شيئا[2].

ولم ترد حالات كثيرة في سورة "آل عمران"عن تقديم الحال مقارنة بالمواضع الأخرى.

وفي الأخير نستخلص أنّ النّماذج التّطبيقية عن صور التّقديم والتّأخير في سورة "آل عمران" كثيرة، ولها دلالات ومعاني متنوعة مختلفة أحيانا ومتشابهة في بعض الآيات حسب المقام.

2) صور الحذف والزّيادة في سورة"آل عمران":

تعدّدت صور الحذف والزّيادة في القرآن الكريم بشكل عام وفي سورة "آل عمران"

[1]–محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص173.

[2]–بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، (بتصرف)، ص13.

على وجه الخصوص من حذف للخبر والمبتدأ والفعل، لتحقيق أغراض ودلالات تفهم من سياق الآية بواسطة قرائن تدلّ على المحذوف.

1-2) صور الحذف:

تحتوي سورة "آل عمران" على عدّة نماذج من صور الحذف بالمعنى النّحوي للحذف سواء على مستوى الجملة الاسمية أم الفعلية.

أ) صور الحذف في الجملة الاسميّة:

ـ صور حذف المبتدأ:

النّموذج الأوّل:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ آل عمران: 11

في هذه الآية الكريمة عدول عن الأصل في جملة: (كدأب آل فرعون) الّتي فسّرت كما يلي: «موقع كان التّشبيه موقع خبر لمبتدأ محذوف يدلّ عليه المشبّه به والتّقدير: دأبهم في ذلك كدأب آل فرعون، أي عادتهم وشأنهم كشأن آل فرعون»[1].

وكدأب: «"الكاف" للتّشبيه أو اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره: دأب هؤلاء الكفرة كدأب من قبلهم آل فرعون »[2]، وأضاف هذا الحذف دلالة

[1]–محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، (بتصرف)، ص174.

[2]–بهجت عبد الواحد صالح، الأعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص145.

وصورة فنيّة معبّرة بدقّة عن المفهوم لوجود ما يدلّ عليه وهو المشبّه به، بحيث شبّه دأب الكافرين بدأب آل فرعون[1].

النّموذج الثّاني:

قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾

آل عمران: 22، نلاحظ في هذه الآية خروج عن النّمط المألوف الّذي تمثّلَ في: أولئك الّذين، «أي وأولئك المتّصفون بتلك الصّفات الشّنيعة الّذين بطلت أعمالهم وسقطت عن حيز الاعتبار»[2].

وهذا العدول في الآية بحذف المبتدأ كان لغاية إظهار دلالات لم تكن موجودة في التّرتيب الأصلي للتّركيب، بحيث ذكر الخبر وهو (الّذين): اسم موصول خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هم" لفائدة جماليّة فرضها السّياق تمثّل في لوم وتحذير هؤلاء الكافرين بأنّ لهم عذاب شديد نتيجة أعمالهم الشّنيعة وليس لهم ناصر يدفع عنهم ذلك.

وما زالت آيتين في سورة "آل عمران" تجسد فيها حذف المبتدأ لايمكن ذكرها في هذا الموضع لضيق المقام.

[1]– محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج3، (بتصرف)، ص174.

[2]– الألوسي، روح المعاني، ج3، ص109.

ـ صور حذف الخبر:

النّموذج الأوّل:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ آل عمران: 2

فسّرها محمد الطاهر بن عاشور بقوله: «ردّ على المشركين وعلى النصارى خاصة... والحي القيوم لنفي اللّبس عن مسمى هذا الاسم، والإيماء إلى وجه إنفراده بالإلهية»[1].

موضع الحذف بالمعنى النّحوي للحذف في جملة (لا إلاه)، وتعرب "إلاه": اسم لا النّافية للجنس الّتي حذف خبرها وجوبا[2] لغرض بلاغي تمثّل في تحذير المشركين والتّأكيد على وحدانية الله تعالى، وهذا الحذف لم يشكل لبساً على المعنى المقصود وإنّما زاده وضوحاً وجمالًا.

النّموذج الثّاني:

قَالَ تَعَالَى: ﴿۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ آل عمران:75.

موضع العدول الّذي شكله الحذف في أسلوب الآية ظهر في هذا الجزء (ذلك بأنّهم قالوا) وتعني:

---

[1]–محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص147.

[2]– بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، (بتصرف)، ص5.

«الإشارة في قوله "ذلك بأنّهم قالوا" إلى الحكم المذكور وهو إن تأمنه بدينار لا يؤدّه إليك وإنّما أشير إليه لكمال العناية بتمييزه لاختصاصه بهذا الشّأن العجيب.

وأرادوا بالأميّين من ليسوا من أهل الكتاب في القديم»[1].

و(ذلك): «اسم إشارة خبره محذوف تقديره ذلك الفعل قائم بسبب "أنّهم قالوا ليس علينا في الأميين من سبيل"»[2] وكان الحذف لتحقيق غاية جماليّة وهي الإيجاز والاختصار.

يظهر من خلال سورة "آل عمران" أنها تحتوي على نماذج كثيرة عن حذف الخبر وتوجد في تسع وأربعين آية.

ب) صور الحذف في الجملة الفعلية:

ـ صور حذف الفعل:

النّموذج الأول:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾

آل عمران:17

في أسلوب الآية الكريمة عدول في كلمة (الصّابرين) وتعني «الّذين صبروا على الطلب ولم يحتشمو من التّعب وهجر وكل راحة وطرب فصبروا على البلوى

[1]–محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص287.

[2]–بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص87.

ورفضوا الشّكوى حتّى وصلوا إلى المولى ولم يقطعهم شيء من الدّنيا العقبى»[1].

والصّابرين هي: «مفعول به لفعل محذوف تقديره: أعني»[2]، وأضاف استعمال الحذف بالمعنى النّحوي للحذف في سياق الآية قوّة في المعنى بتخصيص هؤلاء الصّابرين بصفة الصّبر وقوّة الإيمان في الدّنيا دون غيرهم.

النّموذج الثّاني:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ آل عمران: 35

وقد فسّر "الألوسي في روح المعاني" الآية الكريمة: «وهذا في الحقيقة استدعاء للولد الذّكر لعدم قبول الأنثى فيكون المعنى ـ ربَّ إني نذرت لك ما في بطني فاجعله ذكرا على حد أعتق عبدك عني ـ»[3].

سياق الآية الكريمة يشير إلى ظاهرة الحذف في جملة:

«(في بطني) الّتي أعربت: جار ومجرور متعلّق بفعل محذوف تقديره "استقر"»[4]،

وتمثّلت وظيفة هذا العدول الجماليّة في الدّعاء وتوسّل لله سبحانه وتعالى على أن يجعل ما في بطن" امرأة عمران" ذكرا لعدم قبول الأنثى لأنّها ليست كالذكر.

---

[1]–الألوسي، روح المعاني، ج3، ص103.

[2]–بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص21.

[3]–الألوسي، المرجع السابق، ص133.

[4]–بهجت عبد الواحد صالح، المرجع السابق، ص42.

أما الآيات الباقية فقد بلغ عددها خمس عشر آية يعسر علينا ذكرها جميعا لأنها كثيرة وأغراضها متشابهة.

ـ صور حذف المفعول به:

النّموذج الأوّل:قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ آل عمران: 37

يظهر كسر القاعدة في هذا جزء (من يشاء بغير حساب) والّتي فسّرت على النّحو التّالي: «والحساب في قوله (بغير حساب)، بمعنى الحصر لأنّ الحساب يقتضي حصر الشّيء المحسوب، إذ لا يزيد ولا ينقص فالمعنى: إن الله يرزق من يريد بما لا يعرف مقداره...»[1].

فيشاء: « فعل والفاعل ضمير مستتر والمفعول به محذوف»[2]، أدى الحذف وظيفة جماليّة تمثّلت في غرض العناية والاهتمام، وبيان حكمة الله سبحانه وتعالى في إيتاء الرزق لمن يشاء بغير حساب وينزعه لمن يشاء، فأنشأ هذا الحذف معاني بليغة ومعبرة في أسلوب الآية.

[1]–محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج3، 237.

[2]–بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص47.

النّموذج الثّاني:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ آل عمران: 47

ورد الحذف في الآية الكريمة في جملة: (قال كذلك الله يخلق ما يشاء)، وعربت «جواب استفهام ولم تعطف لأنّها جاءت على طريقة المحاورة...والقائل هو الله بطريق الوحي، واسم إشارة في قوله(كذلك) راجع إلى معنى المذكور في قوله "إن الله يبشرك بكلمة منه" أي مثل ذلك المذكور يخلق الله ما يشاء»[1]، وأدى كسر القاعدة الأصلية بحذف مفعول "يشاء"، لفائدة دلاليّة وجماليّة تتمثّل في تخصيص مشيئة الخلق بالله سبحانه وتعالى دون غيره وكذلك لتحقيق غرض الاختصار.

ورغم أنّ المفعول به فضلة إلاّ أنّ ذكره وحذفه لا يكون عشوائيا وإنّما لتحقيق أغراض دلاليّة، وهذا ما وجدناه في سورة "آل عمران" في النّماذج المذكورة سابقاً وفي تسع آيات أخرى يعسر علينا إدراجها في هذا الجزء من البحث.

ج) صور حذف الصّفة:

النّموذج الأوّل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ آل عمران: 5

تمثّل الحذف في جملة: (شيء في الأرض)، وتفسيرها: «استئناف لبيان سعة علمه

[1]–محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص248.

سبحانه وإحاطته بجميع ما في العالم الّذي من جملته إيمان من آمن وكفر من كفر إثر بيان كمال قدرته وعظيم عزّته»[1].

وفي الأرض: « جار ومجرور متعلّق بصفة محذوفة من شيء»[2]، والغاية من الحذف في أسلوب الآية الكريمة كانت لتقوية المعنى وتخصيص العلم بكل ما في الكون بالله سبحانه وتعالى وحده، و أنّه لا يخفى عليه شيء.

النّموذج الثّاني: قَالَ تَعَالَى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ﴾ آل عمران:198

تفسير (لِّلأبرار) بمعنى: «جمع البرّ وهو الموصوف بالمبرّة والبرّ، وهو حسن العمل ضد الفجور».[3]

ولِّلأبرار: جار ومجرور متعلّق بصفة محذوفة من "خير".

والبعد الدّلالي الّذي حققته ظاهرة العدول من خلال حذف الصفة في التّركيب كان لإبراز الجمال في نّسق الآية والوضوح في معناها لتّوكيد جزاء الأبرار عند ربّهم وهو الخير، وكان أيضا لغرض الإيجاز والاختصار.

ونستنتج أنّ صور حذف الصّفة عديدة ومتنوّعة الدّلالة في ثامن وعشرين آية أخرى.

---

[1]–محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص78.

[2]–بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص8.

[3]–محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، ص250.

د) صور حذف الحال:

النّموذج الأوّل:قَالَ تَعَالَى:﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ آل عمران: 7

يظهر موقع العدول في جملة: (فيبتغون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة)،أي «لا ينظروا إلى ما يطابقه من المحكم ويردّوه إليه وهو إما بأخذ ظاهره غير المراد له تعالى أو أخذ أحد بطونه الباطلة وحينئذ يضربون القرآن بعضه ببعض ويظهرون التّناقض بين معانيه إلحادا منه»[1]، منه:«جار ومجرور متعلّق بحال محذوفة عن الموصول"ما"»[2]، حصل حذف الحال للدّلالة على الاختصار و«التّعريض بنصارى نجران»[3] وتحذير الّذين يتبعون ما تشابه منه من إطلاق الأحكام الباطلة على كتاب الله، والتّأكيد بأنّ العلم بتأويله لا يكون إلاّ لله والراسخون في العلم.

[1]–الألوسي، روح المعاني، ص82.

[2]–بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص10.

[3]–محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص162.

النّموذج الثّاني:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ آل عمران: 14

ورد تفسير هذه الآية الكريمة في "التّحرير والتّنوير": «قصد منه عظمة المسلمين ألاّ يغترّوا بحال الّذين كفروا فتعجبهم زينة الدّنيا ...، وقد قصد هذا الوعظ والتّأديب ببيان مدخل هذه الحالة إلى النفوس حتى يكونوا على أشدّ الحذر منها»[1].

يكمن الحذف بالمعنى النّحوي للحذف في (من النّساء) وتعرب جار ومجرور متعلّق بحال محذوفة للشّهوات، والفائدة البلاغية من الحذف تتمثّل في التّعبير عن غرض التّحذير من التمسك ملذات الدّنيا ونسيان الآخرة.

احتوت سورة "آل عمران" على الكثير من المواضع العدوليّة للحال في عشرين آية، ويعسر علينا ذكرها كلّها في البحث.

هـ) صور حذف المضاف و المضاف إليه:

النّموذج الأوّل:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ آل عمران: 4

[1]–محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ، ج3، ص 178.

حصل خرق القاعدة الأصلية في (من قبل) الّذي «يتعلق بأزل والأحسن أن يكون حالا أولى من التّوراة والإنجيل وهدى حال ثانية، والمضاف إليه محذوف منويّ مَعنى كما اقتضاه بناء "قبل" على الضم، والتّقدير من "قبل هذا الزّمان" وهو زمان نزول القرآن»[1]، و(قبل) «ظرف زمان منقطع عن الإضافة والتّقدير:(من قبل ذلك)، وحذف المضاف إليه»[2] لتقوية المعنى ولتوكيد وجود ديانات أخرى نزلت قبل القرآن الكريم وهي التّوراة والإنجيل.

النّموذج الثّاني:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ آل عمران: 28

الحالة الّتي وقع فيها الخروج عن المألوف وردت في: (ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء) «والكلام على حذف المضاف أي من ولايته أو من دينه...، أي ليس في شيء يصح أن يطلق عليه اسم الولاية أو الدّين لأنّ موالاة المتضادين مما لا تكاد تدخل خيمة الوقوع»[3]، (من الله): «أي من أولياء الله فحذف المضاف(أولياء) وأقيم

[1]– محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص149.

[2]–بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص6.

[3]–الألوسي، روح المعاني، ج3، ص121.

المضاف إليه مقامه»[1]، وأثر هذا الحذف على الدّلالة بإضافة جمالاً في نسق الآية لوجود ما يدّل عليه وهو المضاف إليه.

ومنه نلاحظ أنّ صور حذف المضاف والمضاف إليه لم ترد بكثرة في "سورة آل عمران" على خلاف صور الحذف في العناصر الأخرى من التّركيب.

و) صور حذف حرف النّداء:

النّموذج الأوّل: قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ آل عمران: 26

وتعني جملة (قل اللّهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء) في تفسير "محمد الطاهر بن عاشور"«استئناف ابتدائي المقصود منه التّعريض بأهل الكتاب، بأنّ إعراضهم إنّما هو حسد على زوال النبوة منهم وانقراض الملك منهم »[2]، ومالك: «منادى ثان بأداة النّداء المحذوفة منصوب بالفتحة»[3]، وهذا الحذف لم يشكل لبسا في معنى الآية بل زادها اتساقاً وانسجاماً وأدى وظيفة جماليّة تمثّلت في «الاختصار»[4]، وتحقيق الإيجاز.

النّموذج الثّاني: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ آل عمران: 35

[1]–بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص34.

[2]–محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص212.

[3]–بهجت عبد الواحد صالح، المرجع السابق ، ص32.

[4]–المرجع نفسه، ص 32.

وقع العدول في: (ربّ إنّي نذرت لك ما في بطني محرّرا) ويقصد بها «...، فاجعله ذكرا على حد أعتق عبدك عني، وجعله بعض الأئّمة تأكيدا لنذرها وإخراجا له عن صورة التّعليق إلى هيئة التّنجيز ...، والمراد لخدمة بيتك»[1]، ربّ: منادى منصوب بأداة نداء المحذوفة، **والفائدة** الدّلالية والجماليّة من حذف أداة النّداء لغرض الدّعاء والتّوسّل إلى اللّه سبحانه وتعالى بأن يجعل ما في بطنها لخدمت بيته والتّفرغ لعبادته.

وقد بقيت عشر آيات عن صور حذف أداة النّداء متشابهة في أغراضها الدّلالية.

وعليه فصور الحذف بالمفهوم النّحوي للحذف كثيرة في سورة"آل عمران"، وبالأخص صور حذف الخبر، وكلّها ساهمت في جماليّة أسلوب الآية نتيجة لما حقّقته من فوائد بالإيجاز والاختصار وغيرها وهذا ما يدلّ على الإعجاز القرآني.

2.2) صور الزّيادة:

ـ صور زيادة حرف"لا": وردت زيادة حرف "لا" في سورة "آل عمران" بكثرة ولا نقصد بالزّيادة في القرآن الكريم الكثرة والحشو (معاذ الله) وإنّما نقصد بها الزّيادة بالمعنى النّحوي للزّيادة، أي أنّها تزداد جمالا وقوّة وتوكيدا في معناها الوظيفي بهذه العناصر المزادة[2].

[1]– الألوسي، روح المعاني، ج3، ص133.

[2]– هدية جيلي، ظاهرة الانزياح في سورة" النمل" ـ دراسة أسلوبية ـ، (بتصرف)، ص124.

النّموذج الأوّل: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ آل عمران: 10

وحصلت الزّيادة بالمعنى النّحوي للزّيادة في جملة: (ولا أولادهم) وتعني «الّذين يتناصرون بهم في الأمور المهمّة و يعولون عليهم في الملمات المدلهمة وتأخيرهم عن الأموال مع توسيط حرف النّفي، كما قال شيخ الإسلام إمّا لعراقتهم في كشف الكروب أو لأنّ الأموال أوّل عدّة يفزع إليها عند نزول الخطوب»[1]، وحرف"لا" في (ولا أولادهم)، «زائدة لتوكيد معنى النّفي»[2]، وتقوية جمال الأسلوب في الآية الكريمة.

النّموذج الثّاني: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ آل عمران: 73

تكمن الزّيادة في الموضع التّالي: (ولا تؤمنوا إلاّ لمن تَبعَ دِينَكُم)، ويقصد بها « ولا تؤمنوا إيمانا حقا إلاّ لمن تبع دينكم، فأما محمد فلا تؤمنوا به لأنّه لم يتبع دينكم فهذا تعليل للنّهي»[3]، (لا) زائدة لتحقيق غرض توكيد النّهي والتّحذير من الإيمان حقا إلاّ لمن اتّبع دينكم، وعدم الإيمان بدين "محمد عليه الصلاة والسلام" فهو إذاً أمرٌ بالكفر.

---

[1]–الألوسي، روح المعاني، ج3، ص93.

[2]–بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص13.

[3]–محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، 279.

وقد بلغ عدد الآيات الّتي تحتوي على صور زيادة حرف "لا" أربع وعشرين آية، من الصّعب التّطرق إليها جميعا لضيق المقام ولاشتراكها أحيانا في نفس الغرض والدّلالة.

ونجد أنّ مواضع الزّيادة بالمعنى النّحوي للزّيادة في سورة "آل عمران" قليلة جداً مقارنة بالآليات المذكورة سالفاً، ماعدا عن صور زيادة حرف "لا" فقد وردت بكثرة، ولكنها لا تختلف عنهم من النّاحية البلاغية لأنّها ساهمت في تغير الدّلالة وأضفت جمالاً ودقة في النّسق القرآني.

ونستنتج من هذا الفصل أنّ الإجراءات النّحوية العدوليّة في سورة "آل عمران" عديدة ومتنوعة الدّلالة، فهي تحتوي على نماذج تطبيقية كثير سواء عن صور التّقديم والتّأخير أم عن صور الحذف والزّيادة، وهذا ما يدلّ على قوّة إعجاز وبلاغة القرآن الكريم في بيان أهميّة وجماليّة العدول في خلق معاني وأغراض جديدة في صورة فنيّة مبدعة.

من خلال ما تقدّم من البحث يمكن أن نخلص إلى مجموعة من النّتائج المختلفة، والّتي كانت ثمرة هذه المحاولة في دراسة التّراكيب النّحوية العدوليّة وجمالياتها في النّسق القرآني، وكان لزاما علينا أن نقسّمها إلى نوعين من النّتائج:

أوّلا: النّتائج العامة:

1) العدول هو خرق للقاعدة اللّغوية الأصليّة وفق ما يقتضيه السّياق والمقام.

2) أهميّة التّراكيب النّحوية العدوليّة ودورها في التّأثير على الدّلالة.

3) إنّ تحقيق العدول في التّراكيب النّحوية يكون بشرط المحافظة على المعنى وتجنّب اللّبس والغموض وإيصال الغرض المطلوب للمتلقي.

4) إنّ دراسة ظاهرة العدول في الخطاب القرآني يساعد على كشف وجوه الإعجاز البياني اللّغوي، من قوّة في أسلوب ودقة في التّعبير.

ثانيا: النّتائج الخاصة:

1) تعدّ الآليات النّحوية العدوليّة من تقديم وتأخير وحذف وزيادة من أهمّ الظّواهر النّحوية الّتي اهتمّ بها الكثير من الباحثين نظرا لما تحقّقه من دلالات جماليّة في التّركيب.

2) وجود أغراض دلاليّة متنوّعة في سورة "آل عمران" نذكر منها التّقديم و التّأخير جاء لغرض: العناية والاهتمام، التّخصيص، التّشويق، التّحذير.

3) تعدّدت أغراض الحذف ـ بالمعنى النّحوي للحذف ـ في سورة "آل عمران" وتمثّلت في الإيجاز والاختصار والتّحذير.

4) أمّا أغراض الزّيادة ـ بالمعنى النّحوي للزّيادة ـ الواردة في سورة "آل عمران" فكانت للتّوكيد وتقوية المعنى والتّخصيص.

وأخيرا نصل إلى أنّ مجال البحث في موضوع التّراكيب النّحوية العدوليّة وجمالياتها في القرآن الكريم واسع، ونتمنى أن نكون قد وفّقنا في هذا العمل ويبقى المجال مفتوحاً للمزيد من البحث والدّراسة.

قائمة المصادر والمراجع:

ـ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1ـ إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، د ـ ط، دار الهدى، الجزائر، 2012م.

2ـ أبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 1993م.

3ـ أحمد لعويجي، المسند إليه والمسند في الشعر، د ـ ط، منشورات مخبر الممارسات اللّغوية، الجزائر، د ـ ت.

4ـ أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، د ـ ط، دار القلم، بيروت ـ لبنان، د ـ ت.

5ـ الأصبهاني، إعراب القرآن، د ـ ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1995م.

6ـ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، د ـ ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، د ـ ت.

7ـ أيمن أمين عبد الغني، النّحو الكافي، مر: رمضان عبد التواب، ط2، دار الكتب العلمية للنّشر والتوزيع، لبنان، 2008م.

8ـ بديع علي عوض الله، أضواء في النّحو والصرف، ط1، دار يافا العلمية للنّشر والتوزيع، الأردن، 2011م.

9ـ بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ط1، دار الفكر للنّشر، عمان، 1993م.

10. الجاحظ، البيان والتبيين، تح عبد السلام محمد هارون، د ـ ط، دار الفكر للطباعة والنّشر، د ـ ب، د ـ ت.

11. جاسم محمود عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربيّة في ضوء علم الدلالة الحديث، ط1، دار الكتب العلمية للنّشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، 2007م.

12. جزاء محمد المصاروة، شرح دروس في النحو، دـ ط، دار أسامة، عمان، د ت.

13. ابن جني، الخصائص، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 2008م.

14. حيدر التّميمي، التوجيه النّحوي في كتب أحكام القرآن، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، 2008م.

15. الخطيب القز ويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ط2، دار الكتب العلمية للطباعة والنّشر، بيروت ـ لبنان، 2010م.

16. دليلة مزوز، الأحكام النّحوية بين النّحاة وعلماء الدلالة، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011م.

17. ركن الدين محمد بن محمد الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، ط1، دار الكتب العلمية للطباعة والنّشر، بيروت ـ لبنان، 2002م.

18. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجبل، بيروت ـ لبنان، 1988م.

19. الزمخشري، الكشاف، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998م.

20ـ الزمخشري، أساس البلاغة، ط1، دار النفائس للطباعة والنّشر، سوريا، 2009م.

21ـ سالم نادر عطية، الزمخشري وجهوده في النّحو، ط1، دار جرير، عمان، 2012م.

22ـ سحر سليمان عيسى، علم النّحو القواعد ـ الأساسيات، ط1، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، 2012م.

23ـ سناء حميد البيّاتي، قواعد النّحو العربي في ضوء نظرية النّظم، ط1، وائل للطباعة والنّشر، الأردن، 2003م.

24ـ سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، د ـ ط، مكتبة الخانجي للطباعة والنّشر، القاهرة، 1375م.

25ـ السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح أحمد شمس الدين، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006م.

26ـ السيوطي والمحلى، تفسير الإمامين الجلالين، دـ ط، دار ابن كثير، دب، دت.

27ـ شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف أسرار النّحو، تح أحمد حسن حامد، د ـ ط، منشورات دار الفكر، د ـ ب، د ـ ت.

28ـ صالح بلعيد، أسرار النّحو، تح أحمد حسن حامد، د ـ ط، منشورات دار الفكر، د ـ ب، د ـ ت.

29 ـ طالب محمد إسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنّص الشعري، ط1، دار الكنون المعرفة العلمية للنّشر والتوزيع، عمان، 2011م.

30ـ طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د ـ ط، دار المصرية للنّشر والتوزيع، الإسكندرية، د ـ ت.

31ـ عاطف فضل محمد، النّحو الوظيفي، ط1، دار الميسرة للنّشر والتوزيع، الأردن، 2011م.

32ـ عباس عرفة حلمي، مرجعك إلى لغة عربيّة صحيحة، ط1، مكتبة الأدب، القاهرة، 2008م.

33ـ عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ط1، دار الكتاب الحديث للطباعة والنّشر، القاهرة، 2010م.

34ـ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1992م.

35ـ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ط2، دار الكتب العلمية للنّشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، 2010م.

36ـ عبد الله بن صالح الفوزان، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، د ـ ط، دار المسلم للنّشر والتوزيع، د ـ ب، د ـ ت.

37ـ علي أبو القاسم عون، بلاغة التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم، ط1، دار المدار الإسلامي للطباعة والنّشر، بيروت ـ لبنان، 2006م.

38ـ فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ط4، دار عمان للنّشر والتوزيع، عمان، 2007م.

39ـ فخرية غريب قادر، تجليات الدلالة في الخطاب القرآني، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011م.

40ـ المبروك زيد الخير، العلاقات الإسنادية في القرآن الكريم دراسة نحوية بلاغية، ط1، دار الوعي للنّشر، الجزائر، 2011م.

41ـ مجد الدين يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، تح أبو الوفاء نصر الهروبني، د ـ ط، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 2007م

42ـ محمد الرازي فخر الدين، مفاتيح الغيب، ط1، دار الفكر، لبنان، 1981م.

43ـ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، د ـ ط، دار السداد التونسية للنّشر، تونس، 1884م.

44ـ محمد المتولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، دـ ط، دار أخبار اليوم، الأزهر، دـ ت.

45ـ محمد المرتضي عبد الحسيني الزبيدي، تاج العروس، تح علي هلال مر عبد الله العلايلى، ط2، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1987م.

46ـ محمود حسني مغالسة، النّحو الشافي الشامل، ط3، دار الميسرة للنّشر والتوزيع، الأردن، 2013م.

47ـ محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ط2، دار الرّشد، لبنان، 1995م.

48ـ محمود مطرجي، في النّحو وتطبيقاته، ط2، دار النّهضة العربية للنّشر، لبنان،2008م.

49ـ محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ط7، دار ابن كثير للطباعة والنّشر والتوزيع، بيروت، 1999م.

50ـ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، مر إبراهيم قلاتي، د ـ ط، دار الهدى للطباعة والنّشر، الجزائر، د ـ ت.

51ـ مصطفى شاهر خلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، ط1، دار الفكر ناشرون، عمان ـ الأردن، 2009م.

52ـ مصطفى عبد المجيد خضر، الأسرار الدلالية في الظواهر اللّغوية في بصائر ذوي التمييز في لطاف العزيز للفيروز آبادي، ط1، مؤسسة حورس للطباعة والتوزيع، الإسكندرية، 2011م.

53ـ ابن منظور، لسان العرب، تح عامر أحمد حيدر، مر عبد المنعم جليل إبراهيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 2002م.

54ـ هادي نهر، الإتقان في النّحو وإعراب القرآن، ط1، عالم الكتب الحدث، عمان، 2010م.

55ـ يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربيّة، ط3، دار الميسرة للنّشر والتوزيع والطباعة، عمان ـ الأردن، 2013م.

56ـ يوسف يحياوي، الجوانب التركيبية للجملة العربية في ديوان محمد العيد آل خليفة وأحمد سحنون ـ دراسة تحليلية وموازنة ـ، د ـ ط، منشورات مخبر الممارسات اللّغوي، الجزائر، 2013م.

قائمة الرسائل العلمية:

57ـ بوحادة صليحة، المعنى وأثره في التحليل النّحوي "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، إشراف أبو بكر حسيني، 2009م.

58ـ خديجة محمد أحمد البناني، سورة النّساء دراسة بلاغية تحليلية، دكتوراه، جامعة أم القرى، إشراف عبد العزيز أبو سريع ياسين، 2001م.

59ـ نوال حامد، ظاهرة التأويل بالحذف في النّحو العربي" سورة البقرة" أنوذجا، ماجستير، إشراف مرتاض عبد الجليل، 2010م ـ 2011م.

60ـ هدية جيلي، ظاهرة الانزياح في سورة "النّمل" ـ دراسة أسلوبية ـ، ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، إشراف رابح دوب، 2006م ـ 2007م.

فهرس الموضوعات

الموضوع:التّراكيب النّحوية العدوليّة وجمالياتها في القرآن الكريم سورة"آل عمران" أنموذجا ـ مقاربة لغوية دلاليّة ـ	الصفحة
الإهداء.....	
شكر وتقدير.....	
مقدمة.....	أ ـ د
الفصل الأوّل: التّراكيب النّحوية العدوليّة وعلاقتها بالدّلالة.....	6 ـ 37
تمهيد:.....	6
المبحث الأوّل: التّراكيب النّحوية العدوليّة وموقعها في حقل الدراسات اللّغوية.....	6 ـ 23
1) تعريف التّقديم والتّأخير.....	7 ـ 14
1.1) تعريف التّقديم والتّأخير لغة.....	7 ـ 8
أ) التّقديم لغة.....	7 ـ 8
ب) التّأخير لغة.....	8
2.1) تعريف التّقديم والتّأخير اصطلاحا.....	8 ـ 14
أ) عند القدماء.....	8 ـ 12
ب) عند المحدثين.....	12 ـ 14

2) تعريف الحذف والزّيادة.....	14- 23
1.2) تعريف الحذف.....	14- 20
أ) تعريف الحذف لغة.....	15
ب)تعريف الحذف اصطلاحا.....	15- 20
1) عند القدماء.....	15- 18
2) عند المحدثين.....	18- 20
2.2) تعريف الزّيادة.....	20- 23
أ) تعريف الزّيادة لغة.....	20
ب) تعريف الزّيادة اصطلاحا.....	20- 22
1) عند القدماء.....	21- 22
2) عند المحدثين.....	23
المبحث الثاني:الآليات النّحوية العدوليّة مواضعها وأغراضها الدّلالية.....	23- 36
1) مواضع وأغراض التّقديم والتّأخير.....	23- 30
1.1) مواضع وأغراض تقديم المسند.....	24- 26
ـ مواضع وأغراض تقديم الخبر.....	24- 26
2.1) مواضع وأغراض تقديم المفعول به عن الفعل والفاعل معاً...	26- 27
3.1) مواضع وأغراض تقديم المفعول به عن الفاعل.....	27

4.1) مواضع وأغراض تقديم الحال.....	28
5.1) مواضع وأغراض تقديم المسند إليه.....	28 ـ 30
ـ تقديم الفاعل عن الفعل.....	28 ـ 30
2) مواضع وأغراض الحذف والزّيادة.....	30 ـ 36
1.2) مواضع وأغراض الحذف.....	31 ـ 34
أ)مواضع وأغراض الحذف في التّركيب الاسمي.....	31 ـ 32
ب)مواضع وأغراض الحذف في التّركيب الفعلي.....	32 ـ 33
ج)مواضع وأغراض الحذف في الجملة الشرطية.....	33
2.2) مواضع وأغراض الزّيادة.....	34 ـ 36
أ) مواضع وأغراض زيادة "كان".....	34
ب) مواضع وأغراض زيادة "ما".....	34
ج)مواضع وأغراض الزّيادة في حروف الجرّ.....	35 ـ 36
الفصل الثاني: جماليات العدول النّحوي في سورة "أل عمران".....	39 ـ 66
تمهيد:.....	39
المبحث الأوّل: في رحاب سورة "آل عمران".....	39 ـ 41
1) تعريف سورة "آل عمران".....	40
2) أسباب نزول سورة "آل عمران".....	40 ـ 41

المبحث الثاني: الظّواهر النّحوية العدوليّة في سورة "آل عمران".....	41- 66
1) صور التّقديم والتّأخير في سورةّ آل عمران".....	41- 51
أ) صور تقديم الخبر.....	42- 45
ب) صور تقديم الظرف.....	46 -47
ج) صور تقديم المفعول به	47- 50
ـ صور تقديم المفعول به عن الفاعل.....	47- 49
ـ صور تقديم المفعول به عن الفعل.....	49- 50
د) صور تقديم الحال.....	51
2) صور الحذف والزّيادة في سورة "آل عمران".....	51 -66
1.2) صور الحذف	52- 64
أ) صور الحذف في الجملة الاسمية.....	52 - 55
ــ صور حذف المبتدأ.....	52- 53
ــ صور حذف الخبر.....	54- 55
ب)صور الحذف في الجملة الفعلية.....	55- 58
ـ صور حذف الفعل.....	55- 57
ـ صور حذف المفعول به.....	57- 58
ج) صور حذف الصّفة	58- 59

د) صور حذف الحال.....	60ـ 61
هـ) صور حذف المضاف والمضاف إليه.....	61ـ 63
و) صور حذف حرف النّداء.....	63ـ 64
2.2) صور الزّيادة:.....	64ـ 66
ـ زيادة حرف "لا".....	64 ـ 66
خاتمة.....	67 ـ68
قائمة المصادر والمراجع.....	69 ـ 75
فهرس الموضوعات.....	76 ـ 80